صباح الخير البناء
قومية اجتماعية
WWW.SABAHELKHEYR.COM
العدد 110 ـ 19 تشرين الثاني 2024

92 عاماً على التأسيس

في هذا العدد

استشهاد الرفيق أنور حسيّان

92 عاماً والمقاومة عقيدة والشهادة شرف ووقفات العز نهج حياة
عامر التل ـ رئيس المجلس الأعلى

صوت سعادة

بيان عمدة الإذاعة بمناسبة ذكرى التأسيس 92

الحزب يرحّب بقرار القضاء الفرنسي بالإفراج عن جورج عبدالله

رئيس الحزب ينعي الأمينة نجيبة دياب

نحن والتأسيس واعداء الأمة
كوكب معلوف ـ رئيسة التحرير

تأسيس الحياة القومية: رؤية أنطون سعاده لحياة العز
د. ادمون ملحم

92 عاماً على التأسيس تساؤلات سعاده والتأسيس
أحمد أصفهاني

سعاده المفكر العملي الرؤيوي
سركيس أبو زيد

هل يصبح الفكر القومي الاجتماعي أساساً لنظام عالمي جديد؟
طارق الأحمد

أسرار حزب عظيم
د. عبد الرحمن قوطه

التأسيس 92 ... الى مقاومة قومية شاملة
راجي سعد ـ تورنتو، كندا

التأسيس فعل نهوض وتغيير وانتصار ماذا لو أنجز التأسيس غايته
سايد النكت ـ ملبورن

تأسيس الحزب والواجب تجاه الامة
غسان عبد الخالق

"ذكرى التأسيس ... فعل النهضة من خلال المؤسّسة
د. غسان حلمي الياس ـ لوس أنجلس

نسور الزوبعة: متنورون بنور الحقيقة السورية القومية الاجتماعية
محمد عواد

سعاده والكيان اللبناني
نبيل المقدم

التأسيس والاستحقاقات الداهمة
فارس بدر ـ كندا

تلازم المسارات
سعادة مصطفى ارشيد

ضم الضفة الغربية...ماذا يعني؟
د. عبد الله الطوالبة

حالات الانتحار والتسرب من الخدمة لدى جيش العدو ابرز نتائج الحرب
لينا شلهوب

المدير المسؤول: ماهر الدنا ـ رئيس التحرير: كوكب معلوف ـ الاخراج الفني: عائده سلامه ـ مسؤول الموقع: جنى الصايغ ـ للتواصل: news@sabahelkey.com

«إنّ الدماء التي تجري في عروقنا هي عينها ليست ملكًا لنا.. بل هي وديعة الأمّة فينا متى طلبتها وجدتها».

الرابط للخبر على موقع المجلة

استشهد الرفيق البطل في صفوف نسور الزوبعة أنور حسيّان أثناء قيامه بواجبه القومي في مواجهة العدوّ اليهودي الصهيوني في جنوب لبنان، وصدّه للعدوان على بلادنا. إنّ هذه الشهادة على طريق فلسطين هي جزء من حرب الوجود التي يخوضها الحزب منذ تأسيسه.

92 عاماً

والمقاومة عقيدة والشهادة شرف ووقفات العز

نهج حياة

عامر التل ـ رئيس المجلس الأعلى

الرابط للمقال على موقع المجلة

برمانا ربيع 1937 مأتم حسين يوسف تاج ــ الزعيم وجبران جريح وفارس منذر

نفتتح عامنا الثالث والتسعون ونحن منتصرون على كل من أراد كم أفواهنا واضمحلالنا وإبعادنا، وإنهائنا بترهيب تارة وبالترغيب تارة أخرى، منتصرون على من راهن على موت الحزب والعقيدة باغتيال عظيم شهداءنا أنطون سعاده .

فاذا ما استرجعنا ذاكرتنا ووقفنا على محطات مسيرة الحزب المشرفة في طريق الصراع الذي خضنا فيه بكل إيمان ثابت ووجدان حي وعلى كافة الجبهات، التحديات والعقبات والمعارك، نرى حجم انتصاراتنا وحجم قوتنا، فنحن وبعد 92

عاما واقفون هنا على كامل مساحة امتنا في كل كيانات امتنا، متواجدون فاعلون، متفاعلون، نقدم اغلى ما لدينا ونسعى لأهدافنا بعزيمة جبارة، وسيظل الحزب السوري القومي الاجتماعي حاضنا لأبناء الأمة السورية عابر لكل الطوائف والاثنيات وكل الطبقات والفئات ليحقق بهم مشروعه العظيم، والهادف لجعل الإنسان الجديد ركيزة أساسية في مجتمعنا، ومبدأ الصراع نهجا، ويقين الانتصار عقيدة .

في السادس عشر من تشرين الثاني اعلن أنطون سعاده عن تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي في لحظة مفصلية بتاريخ أمتنا التي كانت واقفة بين الحياة والموت، في لحظة ضاعت فيها هويتنا القومية، وضاع معها مفهوم الحياة الكريمة، واستبدل بالعيش المذل تحت وطأة الإرادات الاستعمارية، والعمالة، فحمّل سعاده النفوس الحرة تلك العقيدة الصلبة، تستنفر الإرادة والعزيمة والبطولة في السير على دروب نهضة الأمة وارتقائها وقوتها، وحدد مفهوم صراعنا القومي ضد عدونا الوجودي وأعوانه من يهود الداخل وأدواته الإرهابية ومشاريعه العنصرية الدموية .

فكان لنا شرف المقاومة وشرف الشهادة ووقفات العز الذي ينحني التاريخ احتراما لها.

وما أشبه اليوم بالأمس وما أشبه أذناب الاستعمار بأذناب وعملاء الصهاينة، ويسير الزمن وتتشابه الأحداث، بين الماضي والحاضر ويبقى حزبنا راسخ في نهجه ومبادئه حافظا لمناقبيته وتحالفاته ووعده التي مهرها بدم أبنائه، مقاوما لعدوه الوجودي المحتل لأرضه ومنتهك سيادته وأمنه، يقف مع شعبه وكل من اعتنق المقاومة عقيدة.

فالثبات في المقاومة سيفضي للنصر المحتم وان كانت الحرب العدوانية الشرسة التي يشنها هذا الكيان السرطاني تفوق بشراستها ودمويتها اعتى الحروب، فالعدو اليوم كالتنين المذبوح في لحظاته الاخيرة يعلم يقينا ان أيامه باتت معدودة لذا يزداد بطشا ويوسع رقعة حربه ليلحق اكبر الخسارات البشرية والمادية، يدمر مدن وبلدات يقصف مباني ومستشفيات ومؤسسات، غير آبه بالمعاهدات والقوانين والمواثيق الدولية يستهدف بشكل ممنهج شعبنا في جنوب لبنان لا بل لبنان كله، وغزة المقاومة والضفة وكل فلسطين المحتلة ويقصف مناطق من سوريا .

معركتنا مع الصهيونية ليست وليدة الأمس القريب، هي عداء عنصري موغل في القدم، تاريخ من الحقد على امتنا من أيام أسلافنا الكنعانيين، والفينيقيين والأراميين والأشوريين، حربهم معنا ليست على أرض وشعب وحسب، بل على تاريخ وإرث حضاري وثقافي، أحقادهم منزلة تنزيلا الهيا، منبتها الحقيقي انهم رعاع، واننا سادة.

لذا جاء الصراع والمقاومة حقا وواجبا مطلقا لا يقبل النقاش أو الشك إنسانيا

وحقوقيا وبجميع الأعراف والقوانين، لنحفظ أرضنا، إرثنا ومستقبل أمتنا.

وسيستمر الصراع و المقاومة التي تؤكد كل يوم أنها قوية وثابتة والأدلة كثيرة بدءاً من خسائر العدو الكبيرة التي لا يتم الإعلان عنها وكتمانها وتغطيتها، مرورا بضرب وزارة الحرب الصهيونية، امتداد للوصول لغرفة نتنياهو الخاصة، وستتابع إنجازاتها للوصول لنقطة الانتهاء من الكيان وإعلان النصر.

ومالم يستطع العدو تحصيله بالحرب، لن يحصله بالسياسة ولن يفرض علينا حلا سياسيا متبذلا ومهينا، وان راه العالم كله عادلا، والشرق الأوسط الجديد لن يمر لا سلاما ولا على جثث شهدائنا، وسيظل حلم الشرق الأوسط الجديد وهما في مخيلة الواهمين كما وهمهم ومحاولاتهم في القضاء، وتشويه المقاومة وتمييع العداء والصراع.

وأما عن جماعات النأي بالنفس، ونزع سلاح المقاومة والوساطات السلمية تجنبا، نعلم يقينا ان باطنكم عمالة عفنة، فإن كل من هو خارج المقاومة ومحور وقوى المقاومة هو عدو، فليس حياد بالمطلق على دم شعبنا وتراب أرضنا، ونؤكد لهم أن عدائهم للمقاومة لن يكبح جماح هذا الكيان الغاشم و العيش بسلام، فالسلام الحق الذي نعرفه نحن الأحرار اللائق بنا وبشعب أمتنا كما قال سعاده: (سلمنا أن يسلم أعداء هذه الأمة بحقها ونهضتها)

كلنا معنيون اليوم بالصراع والمقاومة في كيانات امتنا وكل العالم العربي، ومن مصلحة بعض كيانات أمتنا وحتى بعض الدول العربية التي ترتبط مع العدو بمعاهدات واتفاقيات ثبات وانتصار المقاومة في لبنان وغزة لان العدو لم يخف أطماعه بالتوسع ونتنياهو اعلن صراحة وهدد بتوسع ارض «إسرائيل» وتهجير الفلسطينيين من الضفة الغربية لذلك انتصار المقاومة حماية لتلك الكيانات ودحر لأي مخطط توسعي، ووحدة الساحات هي ضرورة وردا منطقيا انسياناً، بمقابل ارتصاف الأمريكي البريطاني والغربي وبعض الأنظمة العربية العميلة مع «إسرائيل» و دعمهم عسكريا واقتصاديا ولوجستيا وحتى إعلامياً وحقوقياً.

نحن الرفقاء في الحزب السوري القومي الاجتماعي سنبقى نجدد عهدنا في ذكرى التأسيس مع مشرعنا أنطون سعاده مخلصين ثابتين على قسمنا يعلو هتافنا مدويا لتحيا سوريا، كما تعلو بطولاتنا، لأننا حزب أحياء وليس فينا أموات فعظماؤنا خالدون بأفعالهم وبطولاتهم وأقوالهم ودمائهم التي سالت على تراب امتنا ونردد مقولة سعيد تقي الدين: (أن سر القوة في أبناء العقيدة القومية الاجتماعية هو انهم جيش منظم آمنوا برسالة رجل برز من الشعب فما اشترط عليهم ولا اشترطوا عليه منطقة أو دينا أو طبقة.)

صوت سعادة

الرابط للمقال على موقع المجلة

سعاده سنة 1932 بيروت

فأسست الحزب السوري القومي الاجتماعي ووحدت فيه العقائد القومية في عقيدة واحدة هي «سورية للسوريين والسوريون أمة تامة». ووضعت مبادئ الجهة الإصلاحية كفصل الدين عن الدولة وجعل الإنتاج أساس توزيع الثروة والعمل، وإيجاد جيش قوي يكون ذا قيمة فعلية في تقرير مصير الأمة والوطن. واتخذت الصفة السرية للحزب صيانة له من هجمات الفئات التي تخشى نشؤه ونموه ومن السلطات التي قد لا ترغب في وجوده. وجعلت نظامه فردياً في الدرجة الأولى مركزياً متسلسلاً Hierar-chique منعاً للفوضى في داخله واتقاء نشوء المنافسات والخصومات والتحزبات والمماحكات وغير ذلك من الأمراض السياسية والاجتماعية. وتسهيلاً لتنمية فضائل النظام والواجب. ولقد وضعت كل ذلك وأسست الحزب بصرف النظر عن وجود الانتداب أو عدم وجوده. فالحزب لم ينشأ خصيصاً لأن الانتداب موجود، بل لجعل الأمة السورية موحدة وصاحبة السيادة على نفسها والإرادة في تقرير مصيرها.

سجن الرمل 10 كانون 1935

بيان عمدة الإذاعة بمناسبة ذكرى التأسيس 92

الرابط للخبر على موقع المجلة

لطالما انطلقت الإجابات الكبرى من أسئلة كبرى، ملحة في راهنيتها، بعيدة في مبتغاها، متجذرة في سيرورة التاريخ الإنساني. ما الذي جلب على أمتي هذا الويل؟ من نحن؟ وعليه، لماذا الحزب؟

ولطالما كان إنقاذ الأمة من التخبط في الهويات الفرعية وعصبياتها، ونقلها إلى هوية جامعة تفهم غنى الموروث التاريخي الوجداني، لتستكمل خطها الحضاري المبني على قيم الحق والخير والجمال، هو مفهوم متكرر في الأدبيات السياسية التقدمية. لكن تحديد هذه الهوية بشكلها العلمي، غير الطائفي وغير العرقي، المستند إلى كل ما يجعلها قابلة للحياة، وتحديد كتلة الأمة الحيوية التي لا تستطيع الانكفاء دونها لا جغرافياً ولا اقتصادياً، ومن ثم الانخراط في الصراع باتجاه تحقيقها بكل مناقبية وتضحية، هو مهمة تلقى على كاهل القلائل

ممن يدركون حقيقة وجودهم، ولأن قيمة الفداء من قيمة الفادي، وقيمة الحب من قيمة المحب، وقيمة الصراع من قيمة ما نصارع لأجله.

ولأن الحق هو حق الأمة جمعاء في أرضها ومواردها ووسائل إنتاجها وأمنها القومي وأمانها الاجتماعي، هو ما يحكم علاقتها بغيرها من الأمم، وهو الذي يحكم تموضع الفرد – المجتمع بما يحفظ حقوقه وضرورات حياته.

ولأن الخير هو ما يسكن النفس البشرية من إرادة الخير للغير فيعم أثره الإيجابي على المجتمع ككل اقتصادياً وحياتياً بكل ما يحفظ الكرامة الإنسانية.

ولأن الجمال هو ما يزدهر في وجدان المبدع والرائي حين تعلو معاني الحب والحرية والكرامة في نفسه فلا ينكفىء عن الصراع لأجلها بكل ما هنالك من إنتاج فكري وفني وثقافة حياة.

ولأن المجتمع معرفة والمعرفة قوة، ولأن القوة وحدها هي القول الفصل في إثبات الحق القومي أو إنكاره، كان الحزب السوري القومي الاجتماعي سياقاً تنظيمياً جامعاً لهذه النحن، متجاوزاً عزلة الحياة هباء وعزلة ألموت هباء.

أيها السوريون القوميون الاجتماعيون

اليوم إذ نحيي ذكرى تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي الـ 92، وشعبنا في فلسطين ولبنان يتعرض لأفظع أنواع القتل والتهجير والإفقار من قبل العدو اليهودي التوسعي وأدواته، يقف حزبنا حيث وقف دائماً، من انخراطه في حرب الـ 1948 إلى عمله ضد الاستيلاء على ثرواتنا النفطية وصولاً إلى إعدام سعادة عام 1949، إلى إطلاق جبهة ألمقاومة الوطنية اللبنانية، إلى الحرب على الشام، إلى الحرب الراهنة في لبنان وفلسطين، يقف السوريون القوميون الإجتماعيون على خط المواجهة وفي قلب الميدان جنوباً، في هذه المعركة التي سترسم مصير سورية والمنطقة وتحدد مصير المشاريع المستقبلية في العالم من بعد ما سمي بالنظام العالمي الجديد.

في السياسي – الاقتصادي، وأمام لحظة تحول تاريخي من نظام القطب الواحد إلى نظام متعدد الأقطاب، استشعر حزبنا لحظة التغيير هذه التي بدأت بمحاولة المحور العولمي الغربي الخروج من أزمته الاقتصادية التي تمظهرت عام 2007 في الولايات المتحدة، بالسيطرة على النفط والغاز وخطوطهما وخطوط التجارة العالمية عبر منطقتنا، فكان ما سمي بالربيع العربي في الدول التي تقع على هذه الخطوط وهذه الثروات بعد إسقاط العراق بالعدوان المباشر.

وكان دور الحزب في الحرب على الشام الدولة والسيادة والمجتمع، حافلاً بالتضحيات

وبوضوح الرؤيا تجاه ما يخطط له، واليوم تشتد شراسة حرب الإمبراطورية الكبرى على أعتاب انكفائها، بينما تتبنى بديلاً إنقاذياً بتحولها نحو خطة اقتصادية حمائية مع الرئيس المنتخب الجديد، ويهاجر رأس المال المعولم على مركز آخر، ما يشي بفرصة لاستعادة السيادة في ظل اختلال التوازنات القديمة، قبل انتقال آليات الهيمنة من قطب إلى قطب. إن فرصة أمتنا باستعادة موقعها باستغلال لحظة التغيير هذه قد لا تتكرر في المدى المنظور، نحن مدعوون هنا إلى العمل لاستعادة وسائل إنتاجنا وحماية مواردنا، ووضع شروطنا السيادية شرقاً وغرباً، وعدم التنازل عن مقومات قوة المقاومة، وعدم الاستسلام للإخضاع عبر البوابة الاقتصادية لإعادة الإعمار، والقول الفصل في هذا كله للميدان الصامد.

في الاجتماعي – الثقافي، نقف اليوم كما وقفنا دوماً، ضد مشاريع التفسيخ بكل أشكالها من جهة، طائفية كانت أو مذهبية أو إثنية، وخلخلة المتحدات بالنزوح وخسارة الأراضي والمدخرات، وخلخلة البنى العائلية الأساسية، والتمويل الأجنبي المنصب على أشغال المجتمع المدني بقضايا غير قضاياه المصيرية، من جهة أخرى، إذ نقف ضد مصادرة الحريات الفردية وعدم المساواة الاجتماعية، إنما نقارب كل هذه القضايا في إطار مشروع التحرر الوطني والقومي، فقوة النسيج من تماسكه واستقرار التماسك من صون الحريات والحقوق.

ونحن إذ نعمل على كل هذه المحاور نلتفت أيضاً للإنتاج المعرفي الذي يزيل غبار السرديات المهودة والعنصرية عن تاريخنا وواقعنا، لتجلو حقيقة خطنا التاريخي القيمي المنتج والعابر لكل العصور.

أما في المباشر، في لحظة التهديد الوجودي الكبيرة هذه، فنحن ندعو جميع الرفقاء في الوطن وعبر الحدود الى دعم صمود أهلنا في لبنان وفلسطين بكل ما أتيح لهم، عبر المنفذيات والأفراد والمجموعات العاملة على الأرض، كما ندعوكم إلى العمل مع كل المتحدات ومناطق عبر الحدود على هدم جدران العزلة الطائفية والإثنية، لحشد التأييد من مواطنينا أولاً، ولإيصال صوتنا موحداً واعياً بحقيقة الصراع، داعماً للشعب والميدان.

أيها الرفقاء في الوطن وعبر الحدود،

نختتم بالتحية لمقاومتنا الباسلة الشريفة، القابضة على الحق والزناد، وبالانحناء إجلالاً لكل شهداء المقاومة على مدى تاريخ صراعنا مع عدونا الوجودي وعلى اتساع ميادين الصراع، بيننا وبينه الحديد والنار ومعاني الفداء السوري المتجددة فينا منذ فجر التاريخ.

دوموا للحق والجهاد

لتحي سورية وليحي سعادة

الحزب يرحّب بقرار القضاء الفرنسي بالإفراج عن جورج عبدالله

الرابط للخبر على موقع المجلة

صدر عن الحزب السوري القومي الاجتماعي البيان التالي:

يرحّب الحزب السوري القومي الاجتماعي بالقرار الصادر عن القضاء الفرنسي بالإفراج عن المقاوم البطل الرفيق جورج ابراهيم عبدالله رغم التأخير لسنوات طويلة، ورغم الاعتقال التعسّفي الذي مورس بحقّه. هذا ويرى الحزب أن طول مدّة الاعتقال لم تكن سوى بسبب الضغوط الأميركية والصهيونية، والتي يلمس اليوم الشعب الفرنسي خطأ حكوماتِه التاريخي بدعم كيان الاحتلال.

إن هذه الخطوة، والتي نأمل أن تتكلّل بالنجاح، يجب أن تتابع بمواقف فرنسية وأوروبية حازمة في مواجهة الغطرسة والاجرام الصهيونيين.

هذا ويدعو الحزب الحكومة في لبنان بشخص رئيسها نجيب ميقاتي ووزير خارجيتها عبدالله بو حبيب لمتابعة عملية إخلاء سبيل الأسير البطل، كما يدعو الدولة اللبنانية والأحزاب الوطنية لتحضير استقبال رسمي وشعبي كبيرَين لِمَن قدّم حياتَه خلف القضبان في سبيل بلادِنا وأرضِها وشعبِها.

رئيس الحزب ينعي الأمينة نجيبة دياب

الرابط للخبر على موقع المجلة

ينعي رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي الأمين ربيع بنات إلى جميع السوريين القوميين الاجتماعيين في الأمة والمهجر الأمينة نجيبة دياب.

انتمت الأمينة الراحلة إلى الحزب بتاريخ 1_1_1968، متأهّلة من الرفيق المناضل حميد دياب وقد كان منزلهما في المغترب بيت الأمة لكل رفيق ومواطن، نشأت في منزل قدّم ثلاث شهداء من أجل القضية القومية، وهم الأمين خليل دياب والرفيق المحامي جبران دياب، والرفيق حنا دياب.

بعد عودتها مع زوجها إلى الوطن تسلّمت عدّة مسؤوليات حزبية في منفذية عكار.

كانت عضواً فاعلاً في تجمّع النهضة النسائية، وكان لها نشاطات اجتماعية على امتداد الوطن.

كما كانت مسؤولة في مؤسسة رعاية أسر الشهداء وقدّمت الكثير في هذا الشأن حيث تركت أثراً كبيراً ومحبةً في قلوب عوائل الشهداء.

نحن والتأسيس واعداء الأمة

كوكب معلوف ـ رئيسة التحرير

الرابط للمقال على موقع المجلة

مقهى الغلاييني 1949 الزعيم وهشام شرابي ويوسف سلامة وفؤاد نجار وخالد جنبلاط

92 عاماً على التأسيس

تمر على أمتنا اليوم أحلك الظروف وأصعبها، فيما نحيي ذكرى مرور 92 عاماً على تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي وذكرى قرن على تساؤلات سعاده التي طرحها أن في يفاعته أو خلال حقبة التأسيس، وقد كان غير بعيد عن أجواء حركة النهوض الفكري التي داهمت امتنا في أواخر القرن التاسع عشر من مؤسسيها أمثال بطرس البستاني وإبراهيم اليازجي والريحاني وجبران وايضاً د. خليل سعادة.

وكان هاجسه استكمال ذلك وانشاء حالة نهوض تزيل العوائق امام احياء الأمة من جديد وإعادة الحياة إلى شراييها لتنبض من جديد، وتواجه حالة الموت السريري التي اغرقها فيها العثماني قروناً، وصولاً إلى انتداب يظهر بشكل حضاري ناعم الملمس «فرنكوفونياً » و«انكلوساكسونياً » فيثبت هيمنته من خلال مدارسه وارسالياته وفي مزاعم تنظيمه إدارة البلاد ومؤسسات الدولة.

واستمرت سياسة تعزيز الطوائف والمذاهب، ان في الدستور الأجنبي المستعار لبلادنا أو في التدخلات

الأجنبية استكمالا لسياسة القناصل ومن ثم المبعوثين.

وعى سعاده يومذاك تلك المخاطر، مع إدراكه اهداف المشروع الصهيوني الذي كان يثبت حضوره في منطقتنا. يومها وصف سعاده حالة الأمة بأنها واقفة بين الحياة والموت.

فكان سؤاليه المحوريين من نحن؟ ومن الذي جلب على شعبي هذا الويل؟

والمؤسف ان هذين السؤالين، لم تتوحد الرؤية حولهما في امتنا، إلى الآن رغم اقتناع النخب الفكرية بما طرحه مؤسس حزبنا، وان متأخرين ،المعايير العلمية حول تشكل الأمة التي وصفها وحددها ب «جماعة من البشر تحيا حياة موحدة المصالح، موحدة المصير، موحدة العوامل – النفسية المادية قي قطر معين يكسبها تفاعله معه خصائص ومزايا تميزها عن غيرها من الجماعات» هذا الأساس العلمي الذي استند إليه سعاده وكانت محور رسالته إلى المحامي حميد فرنجية، في ما دفعه إلى تأسيس الحزب معتبراً يومها انه ليس الانتداب وحده الدافع بل ان هدفه ، هو انشاء نهضة للأمة وتعزيز منعتها من خلال «فصل الدين عن الدولة»، وانشاء جيش قوي يعزز قدرة الأمة على مواجهة ما يعدّ لها .

بعدما شغل باله أيضا هاجس تأسيس الخطة النظامية المعاكسة للصهيونية ومشاريعها المرتبطة بدعم الدول العظمى، وقد شكل هذا الامر أحد أبرز التحديات لدى سعاده منذ ما قبل التأسيس كما تخبر مقالاته وصولاً إلى مسيرة تميزت بوعي اهداف هذا المشروع ثم دافعاً حياته ثمناً له.

أن تأسيس سعاده لحزبه يمكن اعتباره قد جرى على مرحلتين (إذا شئنا الدقة،) مرحلة الثلاثينات من القرن العشرين وما رافقها من سرية ثم انكشاف للحزب وسجن ومطاردات دفعته إلى مغادرة الوطن ثم مرحلة الاربعينيات، وعودته إلى الوطن من مغتربه القسري وهنا كانت مواجهته الاقسى، مع السلطة السياسية في الكيان التي اعتبرت نفسها صانعة للاستقلال، بينما وصفه هو، مجرد خروج من الزنزانة إلى السجن الكبير كما أعلن في خطاب عودته.

ومذاك بدأت مواجهته مع عدوين، الأنظمة الداخلية المرتهنة للخارج والمشروع الصهيوني الذي وضع شرعية مزعومة لدولته وقد ساعده

في منحه إياها كدولة عضو في الجمعية العامة للأمم المتحدة، دعم ارابها من الامبريالية العالمية.

فكانت الدولة الطامعة والمعتدية دوماً على امتنا وكياناتها دون ان ترضخ لميثاق هذه الجمعية وقوانينها بدءاً من تحديد حدودها إلى التزام المواثيق الأممية، واضعة نصب اعينها استكمال تنفيذ مشروعها القديم وهو «الشرق الأوسط الجديد» ويمكن لحظ مطامعها هذه في محاولات توسعها الدائمة منذ العام 1948 إلى حروبها القاضمة عام 1956 وال 67 وتوسعها من القدس إلى غزة والى الضفة الشرقية ثم جنوب لبنان والجولان وكذلك سيناء، وكل ذلك بالحروب والمجازر.

تعتبر أهم إنجازات عقيدة أنطون سعاده في استشرافه مخاطر الدولة العنصرية الصهيونية ومطامع داعميها، وكان صراع حزبه المتميز دوما في مواجهة هذا العدو بالفكر والقتال وساعيا دوما إلى توحيد قوى الامة في هذه المواجهة المصيرية ويبرز هنا سؤاله «كيف نقف أمام هذه الإرادات مبعثرين متنافرين متقاتلين»؟ وكان جوابه «لا يمكننا أن نواجه القضايا الخارجية بنجاح لمقاصدنا في الحياة الا بعد ان نتغلب على الصعوبات الداخلية، ونجعل من الأمة وحدة حياة ووحدة مقاصد ووحدة إرادة ووحدة مصيرية»

إذا شرط تحصين هذا المجتمع هو الأساس من أجل انجاز المنعة الداخلية التي «تتناتش» قواها مخالب الاستعمار الصهيواميركي من خلال الإمساك بعنق هذه البلاد فتقسمها طوائفا وعشائر وتهيمن على مواردها وتطورها وتهجّر شبابها الواعد وقرارها، وهذا ما يجعل المقاومة امام عقبتين أساسيتين، مواجهة الخارج وجيوشه واساطيله، كما تواجه انعدام المنعة الداخلية في صفوف بعض الداخل العازم على الاستسلام في معركة المصير والحياة هذه.

ان امتنا تقف مجدداً بين الحياة والموت وما اشبه أمس التأسيس باليوم، والمشروعين يتصارعان الشرق الأوسط الجديد، أو معركتنا الوجودية، التي تؤكد تحالف قوى الحق للارتقاء بالنصر والى بناء مجتمع جديد وأمة قوية ومجتمع يحتضن كل أبنائه في أمة حية يليق بها تاريخها كما يليق بها مستقبلها منتصرة، ولا خلاص الا بالوعي وممارسة البطولة سبيلاً وحيداً.

تأسيس الحياة القومية:
رؤية أنطون سعاده لحياة العز

د. ادمون ملحم

الرابط للمقال على موقع المجلة

1940الزعيم والأمينة الأولى ..عشاء في بوينس آيرس

أنطون سعاده لم يكن مجرد زعيم سياسي أو مفكر عادي، بل كان مؤسساً لفلسفة حياة شاملة تتجاوز الأطر التقليدية للسياسة نحو تأسيس حياة قومية جديدة ينعم فيها الشعب بالعز والكرامة ويرتقي إلى أعلى مراتب السمو والتقدم. هذه الحياة التي أرادها سعاده للأمة السورية كانت تجسيداً لمعنى الحياة كما فهمه وعاشه: حياة قائمة على الحرية والواجب والنظام والقوة وهي معركة مستمرة ونضال لا ينقطع لتحقيق الأهداف العليا للأمة. والجدير بالذكر أن سعاده ميّز في أقواله وكتاباته ما بين العيش والحياة واعتبر أن بينهما «بون شاسع وفرق عظيم»، وقال: «إنّ الحياة تعني لنا وقفة عز فقط.. إننا نقتل العيش لنقيم الحياة. إننا أردنا حياة لا عيشاً... الحياة لا تكون إلا في العز، أما

العيش فلا يفرق بين العز والذل. وما أكثر العيش في الذل حولنا!»[1]

تأسيس الحزب:

أسس سعاده الحزب السوري القومي الاجتماعي بهدف إطلاق مشروع نهضة شاملة لإرساء أسس الحياة القومية الجديدة وإحياء الأمة السورية من حالة التفكك والتبعية واليأس والانحطاط، وإعادتها إلى ساحة الفعل الحضاري والإبداع الثقافي. وصف سعاده الحزب بأنه «فكرة وحركة تتناولان حياة أمة بأسرها»[2]، مشيراً إلى أنه يُجسِّدُ إرادة الأمة في الحياة ويهدف إلى تجديد حيويتها وتوجيه جهودها نحو تحقيق سيادتها وتقدمها.[3] ورأى أن التضحية هي جزء لا يتجزأ من مشروع النهضة.

لم يكن تأسيس الحزب حدثاً عابراً، بل كان بداية لعهد جديد يهدف إلى إحياء الأمة من سباتها وبناء مجتمع حرّ جدير بالحياة يدرك غاياته ويسير إليها بملء إرادته ومشيئته.[4] لقد رمى سعاده إلى إيجاد حركة شعبية تجمع بين أبناء الأمة في إطار قومي اجتماعي يتخطى الفروقات الدينية والطائفية، ويعمل على تشكيل إرادة قومية واحدة تركز على تحقيق حياة حرة وكريمة. عبّر سعاده عن ذلك بقوله إن حزبه «حركة شعبية واسعة النطاق»[5] تهدف إلى بناء «حياة أجود في عالم أجمل وقيم أعلى.»[6]

في خطاب له يقول :«نحن ننهض لنأخذ حقنا ونعطي العالم المفتقر إلى نبوغ أمتنا ومواهب شعبنا. نحن لا نريد الحرية لمجرّد الحرية والتفلت من كل واجب وكل مسؤولية، بل نريد الحرية لننشىء المجتمع المثالي الموضوعة قواعده في مبادئنا. نريدها لنعمل للحياة المثلى لا لمجرّد العيش.»[7]

---

١ ـ سعاده في أول آذار، 1956، ص 101.

٢ ـ أنطون سعاده، المحاضرات العشر 1948، طبعة 1976، ص 30.

٣ ـ سعاده في أول آذار، 1956، ص 55.

٤ ـ أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد الثامن 1948-1949، ملحق رقم 9 خطاب الزعيم في اللاذقية، 1948/11/26.

٥ ـ خطاب الزعيم في أول آذار 1938، سعاده في أول آذار، 1956، ص 35.

٦ ـ أنطون سعاده، الصراع الفكري في الأدب السوري، ص 69.

٧ ـ المرجع ذاته، ص 58.

ويشير إلى أن الهدف ليس العيش فقط، بل الحياة بعمقها الكامل، لذلك يتميز السوريون القوميون بالهتاف للحياة لا للعيش. «نحن لا نهتف يعيش! يعيش! بل يحيى! يحيى! لأننا نريد الحياة بكل معانيها، لا مجرّد العيش. وفي الحياة من المعاني ما لا وجود له في العيش.»[1]

معنى الحياة:

ويتساءل سعاده عن معنى الحياة، فلا يجدها إلا عزاً وشرفاً وقيمة عظيمة كامنة في نفس الإنسان. فالحياة كما يراها، ليست مجرد وجود أو متعة مادية، يقول سعاده: «الحياة ليست سيارات، الحياة ليست مقتنيات!! الحياة الإنسانية هي قيمة عظيمة في نفس الإنسان!! هي تعبير عن إنسانيته السامية العظمى! وما هو الإنسان إذا كان مجرّداً من قوة الحياة وجمال الحياة ذليلاً مستعبداً يساق بالعصى فاقداً الإرادة؟ ما هو المجتمع الإنساني إذا كان مجرد قطيع من البشر كأنه قطيع من الحيوانات مجرّد من ذاتيته وحقيقته ووعيه وإرادته الفاعلة.»[2]

الحياة كقوة فاعلة ومشروع جماعي:

الحياة، وفقاً لسعاده، ليست أكواماً من الأفراد المتراكمين، بل هي قوة حية فاعلة تصنع وتؤثر.[3] يصف سعاده الحزب القومي الاجتماعي بأنه «تعبير عن إرادة حياة لا يمكن أن يصدها شيء»[4] ولا تُحطمها صعوبات، بل تظل حية ومتوهجة بروح العمل والنضال، وأنه في جهاده وعمله يعلن أن الحياة «عز وشرف» وأن أبناء الحياة «هم جماعة لا يبيعون الشرف بالسلامة ولا العز بتجنب الأخطار.»[5] ويقول: «كنا دائماً حزب عقيدة وقوة من أجل غاية خطيرة في الحياة هي غاية الحرية والواجب والنظام والقوّة، غاية الفلاح والعز لهذه الأمة ـ غاية إنشاء مجتمع إنساني جديد على قواعد متينة.»[6] ويرى

١ ـ المرجع ذاته.

2 ـ أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد الثامن 1948-1949، ملحق رقم 9 خطاب الزعيم في اللاذقية، 1948/11/26.

2 ـ خطاب الزعيم في أول آذار 1948، سعاده في أول آذار، ص 91.

4 ـ أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد الثامن 1948-1949، ملحق رقم 9 خطاب الزعيم في اللاذقية، 1948/11/26.

5 ـ أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد الثامن 1948-1949، ملحق رقم 2 خطاب الزعيم في بشامون، 1948/10/3.

6 ـ المرجع ذاته، ملحق رقم 9 خطاب الزعيم في اللاذقية، 1948/11/26.

سعاده أن الشعب الذي يرضى بحياة الذل ويفتقد إلى الهدف لا مكان له في التاريخ أو المستقبل. وعلى النقيض، فإن الشعب الذي يدرك علة تأخره ويسعى إلى التحرر من الأغلال الاقتصادية والروحية يستطيع أن يحقق الحياة الجديدة القائمة على النظام والعدالة.

الفرق بين حياة الذل وحياة العز:

سعاده يميّز بوضوح بين حياة الذل وحياة العز. حياة الذل بالنسبة له هي تلك التي يعيشها الفرد ذليلاً في ظل الاستعباد والخنوع والقناعة بالباطل، حيث يفتقد الاستقلالية والكرامة والقدرة على التعبير عن ذاته الحقيقية. ويقول سعاده: «إن العبد الذليل لا يمكنه أن يمثل أمة حرة، فإنه يذلها.»[1]

أما حياة العز، فتتميّز بالحرية والشرف والكرامة والمجد والجمال والسمو إلى العُلى بالقيم السامية والفضائل الجميلة. سعاده يرى أن العز يتحقق بالعزائم الصحيحة والبطولات وحين يكون لنا نظرة واضحة للحياة تعكس نفسيتنا الجميلة وتعبّر عن حقيقتنا وهويتنا القومية.

الالتزام والنهضة:

الحياة بمعناها السامي في فكر سعاده لا مكان فيها للاتكالية أو الاستسلام، بل تتطلب شجاعة لمواجهة التحديات والتزاماً بالقيم والمبادئ، وخروجا من حالة الخنوع والقعود إلى حالة الوعي والفعل، «لأن الحياة الإنسانية بلا مبادئ إنسانية يتمسك بها الإنسان ويبني بها شخصه ومعنى وجوده، هي باطلة.»[2] لا قيمة لحياة الإنسان بدون مثل منشود، ولا يمكن للفرد أن يعيش حياة ذات معنى دون أن يكون له موقف واضح وأصيل ينبثق من جوهره.

الحياة هي صراع:

بالنسبة لسعاده، «لا تكون الحياة بلا صراع.. فإذا تنازلت عن الصراع، تنازلت عن الحرية، وتنازلت عن الوجود، وعن حق الحياة!»[3] والحياة

---

1 ـ أنطون سعاده، الصراع الفكري في الأدب السوري، ص 99.

2 ـ أنطون سعاده، المحاضرات العشر 1948، طبعة 1976، ص 177.

3 ـ سعاده في أول آذار، 1956، ص 99.

هي صراع بين قوى الخير والشر، بين التقدم والتخلف، بين العز والذل، بين نهضة الحياة القومية الاجتماعية ونهضة الأنانية الحقيرة، وبين عقليتين: عقلية ترى الحياة «أحقاداً ومخاوف ورياء وخداعاً وقعوداً وتسليمًا» وعقلية تراها «إخلاصاً وشجاعة وصراحة وصدقاً ونصحاً وإقداماً وإباء».[1] يقول سعاده: «نحن القوميين الاجتماعيين قد وضعنا في هذا الصراع كل سلامتنا... كل مصالحنا، كل شيء عندنا في الحياة لأننا لا نجد الحياة خليقة بأن نحياها إلا إذا كانت حياة حرية وحياة عز.»[2] ويقول ايضاً: « نحن نرى الحياة حرية وعزّاً ولا نراها غير ذلك فقط.»[3] ويؤكد أن القوة الروحية والفكرية هي ما يمكّن الإنسان من مواجهة تحديات الحياة بكرامة وعزيمة. وبرأيه، إن العيش في خضوع للأفكار المفروضة والخارجية هو نوع من الموت المعنوي، بينما الحياة الحقيقية هي التي تُبنى على الفكر المستقل والمبدع.

الحياة مربوطة بالغايات العظيمة:

سعاده يعطي للحياة بعداً اجتماعياً وأخلاقياً عميقاً، ويربطها بالوعي والنهضة، ويعتبر أن حياة العز لا تتحقق إلا من خلال النضال والعمل الدؤوب لتحقيق الأهداف القومية الاجتماعية. فالحياة في فكره ترتبط بالغايات العليا التي تجعل من الأمم كيانات عظيمة. ويقول: «في سيرنا في طريق النهوض، وفي عملنا بالقواعد الأساسية لهذه الحركة، نشعر أنّ الحياة التي نحياها هي حياة لا نهاية لها، لأنها مربوطة بالغايات العظيمة التي هي، كنفوسنا العظيمة: لا نهاية لها!»[4] هذه الحياة تكتسب معناها الأسمى من خلال البذل والتضحية والعطاء والنضال لتحقيق نهضة الأمة. فالنهضة ليست مجرد فكرة، بل هي تجسيد للحياة المليئة بالعزيمة والإرادة. لذلك فالقوميّونَ الاجتماعيّونَ يزرعونَ الأرضَ حبًّا وعَطاءً ووعْيًا وقِيَمًا، ويعمَلونَ بِكُلِّ عَزيمةٍ صادقةٍ ونكرانٍ للذّاتِ لانتصارِ مَبادِئِهم السَّاميةِ، ويَبْذُلونَ نُفوسَهم في سبيلِ إِحيائِها،

1 ـ الجيل الجديد، بيروت، العدد 1، 3 ـ 1948/4/4

2 ـ ملحق رقم 3 من خطاب الزعيم في جزين، 1948/10/10.

3 ـ المرجع ذاته.

4 ـ سعاده في أول آذار، 1956، ص 99.

وعزيمتهم، كَما يَقولُ سَعاده: «هِيَ عزيمةٌ تَطلَّبُ الموتَ متى كانَ الموتُ طريقًا إلى الحياة.»[1] ويؤكد سعادة ان الحياة القومية لا يمكن أن تزدهر إلا بروح العطاء والتضحية. فالعطاء هو الفِعلُ الأَسمَى الَّذي يَتَجَلَّى فيهِ الحِسُّ الاجتماعيّ ويَعكِسُ إيمانًا بالحياةِ الجميلةِ ،وقال: «إن الدماء التي تجري في عروقنا هي وديعة الأمة فينا، ومتى طلبتها وجدتها»[2]، هكذا عبر عن فهمه للالتزام والتفاني في سبيل الأمة. العطاء الحقيقي، في فكره، يتجاوز الأنانية الفردية ليصبح جوهر الحياة القومية.

خلاصة:

لم يكن تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي فعلاً لحظياً أو مجرد خطوة سياسية، بل هو فعل مستمر يتجدد مع الأجيال التي تحمل مشعل العقيدة وتؤمن بمعنى الحياة كما رآها سعاده. لقد أدرك أن الأمة تواجه تحديات مستمرة تستدعي العمل الدؤوب والالتزام والشجاعة لمواجهة الصعوبات والتمسك بالمبادئ السامية التي تعبّر عن كرامتها وحقيقتها. يقول سعاده: «طريقنا طويلة لأنها طريق الحياة» ولا يثبت عليها إلا من يطلب الحياة بوعي وإرادة، أما من يختار السقوط، فهم «الأموات وطالبو الموت.»[3] ويشير إلى أن النهوض ليس مهمة تنتهي بتحقيق هدف معين، بل هو عملية مستمرة تعبر عن إرادة الأمة وصراعها من أجل حياة أرقى وأفضل وأجمل. وهكذا، تبقى عملية النهوض سعيًا مستمرًا لا يكتمل، لأن «الحياة وجمالها وخيرها وحسنها هو الغاية الأخيرة» التي نسعى إليها.[4]

بهذا الإيمان الذي نسير به، نُشكِّل حاضرنا ونرسم مستقبلنا. «سواء أفهمونا أم أساؤوا فهمنا، فإننا نعمل للحياة ولن نتخلى عنها»، وسيكون انتصارنا أكيداً.

---

1 ـ راجع كلمة الزعيم في ذكرى إستشهاد الرفيق ابراهيم منتش، النشرة الرسمية للحركة القومية الاجتماعية، بيروت، المجلد 1، العدد 1947/11/15

2 ـ سعاده في أول آذار، 1956، ص 98.

3 ـ أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد الثاني 1935-1937، خطاب الزعيم في الكورة صيف 1937.

4 ـ المرجع ذاته.

تساؤلات سعاده والتأسيس

أحمد أصفهاني

الرابط للمقال على موقع المجلة

حفلة وداعية في بونس أيرس الأرجنتين 1944

نقطة الانطلاق في التفكير الفلسفي عند أنطون سعاده، مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي وزعيمه، تكمن في منظومة من التساؤلات الوجودية التي طرحها على نفسه أولاً، ثم على الآخرين، في فترتين زمنيتين يفصل بينهما إقدامه على تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي بصورة سرية سنة 1932. وهاتان الفترتان لا تشكلان قطيعة معرفية في نشاطه الفكري، وإنما هما مرتبطتان بقرار الانتقال من البحث المجرد في واقع الأمة السورية بُعيد الحرب العالمية الأولى إلى التأسيس الفعلي لعمل حزبي غايته العليا «**بعث نهضة سورية قومية اجتماعية تكفل تحقيق مبادئه وتعيد إلى الأمة السورية حيويتها وقوتها**». (1) وهذا العمل لا يتم إلا بالخروج من الشك والفوضى إلى اليقين والوضوح.

والتساؤلات الوجودية، بصورة إجمالية، هي صنو منهج الشك الفلسفي الذي يسعى للوصول إلى اليقين. وقد لجأ فلاسفة كثر، قبل سعاده وبعده، إلى هذا المنهج كمقدمة تأسيسية لا بد منها لبناء منظومة فلسفية متكاملة تقوم على قاعدة راسخة أعمدتها الأساسية هي تلك الأجوبة المبدئية على تلك التساؤلات. ولا يمكن أبداً الفصل بين المسلمات والنتائج لدى أي من هذه المدارس الفلسفية، إذ أن نقطة الانطلاق والهدف من ذلك الانطلاق هما

اللذان يحددان المسار، وبالتالي هما اللذان ينتجان المبادئ الناجمة عن ذلك المسار.

قلنا إن سعاده طرح تساؤلاته الوجودية على مدى فترتين، من دون حدوث قطيعة زمنية واضحة بينهما. ويمكننا أن نرجع زمن ولادة التساؤلات إلى مرحلة الحرب العالمية الأولى، حينما عانت سورية ويلات المجاعة التي أوصلتها إلى حافة الكارثة الإنسانية الشاملة. يقول سعاده في رسالته إلى المحامي حميد فرنجية وعنوانها «في ما دفعني إلى انشاء الحزب السوري القومي الاجتماعي»(2): «كنت حدثاً عندما نشبت الحرب الكبرى سنة 1914، ولكني كنت قد بدأت أشعر وأدرك. وكان أول ما تبادر إلى ذهني، وقد شاهدت ما شاهدت وشعرت بما شعرت وذقت ما ذقت مما مني به شعبي، **هذا السؤال: ما الذي جلب على شعبي هذا الويل**». الفتى إبن الثلاث عشرة سنة يطرح على نفسه تساؤلاً، كي يمهد للوصول إلى جواب يقيني.

ومن أجل متابعة تطور منهج التساؤلات عند سعاده، دعونا نفكك عبارة «ما الذي جلب على شعبي هذا الويل؟»، فنجد أمامنا التالي: عنصر «**ما الذي**» المجهول الذي يبحث عنه سعاده. عنصر «**الويل**» الذي عايشه سعاده، وعانى مباشرة تبعاته المأسوية. عنصر «**شعبي**» الذي يمكن وصفه بأنه المعروف ـ المجهول في الوقت ذاته. هذا التساؤل يتناول الواقع كما عاينه سعاده خلال الحرب. وهو تساؤل اتخذ أبعاداً أشمل وأعمق عندما فشلت الأمة السورية في استعادة سيادتها القومية، ووقعت تحت براثن القوى الاستعمارية الكبرى آنذاك (بريطانيا وفرنسا) التي عمدت إلى ترسيخ حدة الانقسامات الدينية والطائفية والعرقية في المجتمع السوري الممزق والخارج منهكاً من ظلامية الحكم العثماني على مدى أربعة قرون. ومما زاد في حراجة الأزمة القومية أن القوتين المنتصرتين في الحرب أقدمتا على تمزيق أوصال الوطن السوري جغرافياً وفق ترتيبات دينية وعرقية، إضافة إلى سلخ أجزاء إستراتيجية حيوية ومنحها للأتراك من جهة الشمال وللحركة الصهيونية من جهة الجنوب.

صحيح أن سؤال «ما الذي جلب على شعبي هذا الويل؟» ورد في رسالة تعود إلى 10 كانون الأول سنة 1935 (أي ما بعد التأسيس)، لكنه بالفعل يرجع إلى الفترة الأولى. ونستطيع باطمئنان أن نربط ذلك السؤال بمرحلة الخروج من الحرب والسقوط في براثن الاستعمار الأوروبي الجديد الذي حلّ مكان الاستبداد العثماني الراحل. فكان من الطبيعي أن يصيغ سعاده جوابه الوجودي التأسيسي على الشكل التالي: «**وبعد درس أولي منظم قررتُ أن فقدان السيادة القومية هو السبب الأول فيما حلّ بأمتي وفيما يحل بها**». (3) ولو أن سعاده اكتفى بالوقوف عند عبارة «**فيما حلّ بأمتي**»، لكان أصبح مؤرخاً تنتهي مهمته برصد العوامل التي أوصلت الأمة السورية إلى تلك الحال. لكنه تابع يقول: «**... وفيما يحل بها**»، أي أنه نقل التساؤل الوجودي إلى مستوى يستدعي أجوبة ذات أبعاد مستقبلية.

إن الإجابة التي توصل إليها سعاده رداً على سؤاله التمهيدي، وهي «**فقدان السيادة القومية**»، فتحت أمامه آفاق التفكير القومي المنظم أولاً للعمل على إزالة أسباب الويل، وثانياً لإنشاء عقيدة قومية اجتماعية تحصّن الشعب السوري فلا يسقط في الويل مرة أخرى. ذلك أن طرح التساؤلات هو منهج يُؤدي إلى أجوبة معينة تساعد بالتالي في

كشف الأسباب التي تطلق بدورها تساؤلات جديدة... وهكذا. فسعاده لم ينشئ العقيدة القومية الاجتماعية رداً على ظرف معين كالحرب العالمية أو الانتداب وما شابه من الحوادث العارضة، بل أراد تقديم منهج في التفكير لا يتوقف عن طرح المزيد من التساؤلات وصولاً إلى تحديد الأسباب وليس العوارض فقط. يقول: «رأيت أن كل عمل قومي صحيح يجب أن يبدأ من **هذا السؤال الفلسفي: من نحن؟** الذي وضعته لأول مرة أمام نفسي، منذ بدء تفكيري القومي الاجتماعي، وطرحته على الشعب في رسالة مني إلى النزالة السورية في البرازيل، بمناسبة وفاة والدي هناك سنة 1934».(4)

التساؤل الوجودي: «**ما الذي جلب على شعبي هذا الويل**»، والتساؤل الفلسفي: «**من نحن؟**» شكلا ما يمكن أن نسميه «التساؤلات المعرفية» التي أفضت إلى نشوء الحركة القومية الاجتماعية وتأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي. فالأجوبة التي كان سعاده يبحث عنها إنما جاءت في السياق العملي التنظيمي وليس فقط في البحث العقلي النظري. وهو يمتاز عن المفكرين «الفلسفيين» الآخرين في سورية، خصوصاً في عصر «فجر النهضة»، في أنه زاوج بين التفكير المجرد الهادف إلى إيجاد أجوبة على أسئلته الوجودية وبين النشاط التنظيمي المتنوع الذي يجد فيه إطاراً حركياً لاختبار تلك الأجوبة في الواقع الاجتماعي للأمة السورية، في الوطن وفي المغتربات على حد سواء. وكان مرشده الوحيد في طرح الأسئلة والبحث عن الأجوبة هو العقل: «لم يوجد العقل الإنساني عبثاً. لم يوجد ليتقيد وينشلّ. بل وجد ليعرف، ليدرك، ليتبصر، ليميّز، ليعيّن الأهداف وليفعل في الوجود. وفي نظرتنا أنه لا شيء مطلقاً يمكن أن يعطل هذه القوة الأساسية وهذه الموهبة للإنسان. **العقل في الإنسان هو نفسه الشرع الأعلى** والشرع الأساسي».(5)

تنقسم التساؤلات الوجودية التي تعامل معها سعاده في المرحلة المبكرة من تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، بل حتى قبل انخراطه في أية أعمال تنظيمية في مغتربه البرازيلي الأول (1920 ــ 1930)، إلى نوعين يرتكز الثاني منهما بصورة منطقية على الأول. ونحن نقترح تسميتهما بـ «التساؤلات المعرفية» و«التساؤلات اليقينية».

جاءت الفرصة بمناسبة وفاة الدكتور خليل سعاده في البرازيل، فوجه سعاده الإبن رسالة إلى الجالية هناك بتاريخ 5 حزيران سنة 1934، أي بعد سنتين على تأسيس الحزب الذي كان ما يزال في مرحلته السرية. وفي هذه الرسالة، يطرح سعاده مجموعة من الأسئلة على المهاجرين السوريين، ليس القصد منها الحصول على أجوبة محددة بقدر ما هي دعوة تمهيدية استعداداً للإنخراط في العمل النهضوي فور الإعلان رسمياً عن وجود الحزب السوري القومي الاجتماعي. يقول (6):

«ويتراءى لي أن أمتنا كانت منذ عصور قديمة جداً أمام عدة مسائل تتطلب أجوبة صحيحة وهي:

هل نحن أمة حية؟

هل نحن مجموع له هدف من الحياة؟

هل نحن قوم لهم مثل عليا؟

هل نحن أمة لها إرادة واحدة؟

هل نحن جماعة تعرف أهمية الأعمال النظامية؟

ويتراءى لي أن هذه المسائل وأمثالها لا تزال

ماثلة أمامنا ولن يكون لنا لون معروف ولا منزلة ثابتة حتى نكون قد أجبنا عليها أجوبة عملية».

تدخل هذه الأسئلة في سياق النوع الثاني، «التساؤلات اليقينية». فسعاده مقتنع بالرد الإيجابي (تساؤل العارف) وإلا لما كان أقدم على تأسيس الحزب بعد مخاض فكري وتنظيمي طويل في البرازيل أولاً، ثم في الوطن. وهو على يقين تام بأننا أمة حية، لها هدف من الحياة، وذات إرادة واحدة، ولها مثل عليا، وتعرف أهمية الأعمال النظامية. لكن طرح تلك الأسئلة في ذاك الوقت بالذات إنما كان يستهدف تحفيز السوريين الذين لم تكن قد تكشفت لهم بعد الحقائق المعرفية التي تنقلهم إلى الوضوح واليقين، وهي في الوقت نفسه دعوة للسير في ركاب النشاط النهضوي المتوقع.

لم تقتصر «التساؤلات اليقينية» على الشعب السوري فقط، ولا على المرحلة السرية. إذ نجد سعاده ينشر في جريدة «النهضة» بتاريخ 4 تشرين الثاني سنة 1937 مقالاً تحت عنوان «هل يُفلح سعاده؟»(7) واضعاً دوره هو على محك التساؤل والبحث. ولكنه في هذه المقالة، يقدم للقراء الرد الإيجابي المشروط:

«ولكنه (أي سعاده) سيكون دائماً في حرب مع البيئة، ونصره يتوقف على صلابة عود معاونيه وتمسكهم بالأخلاق القومية الجديدة: أخلاق النهضة ــ أخلاق الثقة الراسخة المتبادلة ــ أخلاق الإيمان والمثابرة. أما أخلاق الشك والتردد فهي أخلاق فساد البيئة ــ أخلاق اللاقوميين. وما رجاء الأمة إلا بالأخلاق القومية».

ظل سعاده، طيلة حياته العاصفة، يطرح على الأمة السورية كلا النوعين من التساؤلات: «المعرفية» و«اليقينية». وهي نفسها التساؤلات التي تتردد في هذه الأزمنة القومية العصيبة، وتخفق في عقول القوميين الاجتماعيين وقلوبهم. وكما أن سعاده لم يتردد في أن يكون هو بالذات عرضة للتساؤل (اليقيني)، فإن من المهمات الملحة للعقل القومي الاجتماعي الجمعي أن يعيد صياغة الأسئلة ذاتها بصورة شمولية لا تستثني أحداً... حتى الحزب السوري القومي الاجتماعي نفسه! فالقوميون الاجتماعيون إذ يتوقفون عن طرح التساؤلات الوجودية يفقدون ميزتهم الأساسية، ألا وهي أن يكونوا منارة الأمة وليس مرآتها.

الهوامش:

1 ـ «الأعمال الكاملة ـ الجزء السابع»، صفحة 328.

2 ـ «الأعمال الكاملة ـ الجزء الثاني»، صفحة 9.

3 ـ المرجع السابق.

4 ـ «الأعمال الكاملة ـ الجزء السابع»، صفحة 312.

5 ـ «الأعمال الكاملة ـ الجزء الثامن»، صفحة 94.

6 ـ «الأعمال الكاملة ـ الجزء الأول»، صفحة 491.

7 ـ «الأعمال الكاملة ـ الجزء الثاني»، صفحة 233.

سعاده المفكر العملي الرؤيوي

في العشرينات استشرف الخطر الصهيوني وثورة الشرق وسقوط أميركا

سركيس أبو زيد

الرابط للمقال على موقع المجلة

بيروت 24 كانون الثاني 1936 أمام المحكمة زكي النقاش ـ الزعيم ـ نعمة ثابت

رغم انقضاء أكثر من قرن على ولادته، مازال أنطون سعاده حاضراً في حركة الصراع القومي من أجل تحقيق الوحدة القومية وبناء النظام الجديد على قاعدة تحرير الارض وحرية الانسان وتوفير العدالة الاجتماعية والمشاركة الفعالة والخلاقة في تشييد صرح الانسانية.

مازال سعاده حاضراً لأنه باختصار امتلك معرفة الواقع الاجتماعي واستشرف المستقبل وتميز عن رجالات النهضة بأنه ألغى المسافة بين النظرية والتطبيق فكان قائداً وشهيدا لأنه مفكر عملي.

وفي أول مقال منشور له، وكان عمره 17 سنة، كانت كلماته «حتى الآن لم نر ما يدلنا على أن هنالك نهضة حقيقية نتفاءل بها وحتى الآن لم ينشأ سوى بعض أحزاب لخدمة الوطن لم تتجاوز خدمها إلقاء الخطب وإرسال البرقيات الاحتجاجية إلى جمعية الأمم، مما لا يجدي نفعاً إذ لم يكن هنالك أعمال تنفيذية»

وفي ختام مقاله الأول المنشور بتاريخ 4/6/1921 في «الجريدة» في سان باولو يقول بأن الغيرة على الوطن وحب الوطن «لا يكفيان، وليسا بالبرهان على ذلك، بل البرهان هي الأعمال التي يأتيها كل فرد تجاه وطنه».

[الاعمال الكاملة ج1 ص1]

ثم كرت سبحة كتاباته التي دلت على وعي مبكر بضرورة الوحدة القومية فنبه من أخطار التجزئة والتعصب الديني والمطامع الاستعمارية الاجنبية على أنواعها وأخطرها الصهيونية.

وهكذا منذ بدايته في الكتابة وعى سعاده حركة الصراع القومي والترابط العضوي بين العدو الداخلي المتمثل بالتعصب الديني والتجزئة القومية من جهة ومن جهة أخرى عدو خارجي متمثل بالاستعمار والصهيونية.

وبناء على هذه المعادلة أسس سعاده خطة المواجهة العملية التي تفرد بها تفكيراً وقيادة لشق طريق النهضة.

يقول سعاده في 1/10/1921: «يجب على السوريين، إذا كانوا يطمحون إلى الاستقلال والحرية كأمة حية، أن يتحدوا كالأمم الحية التي سبقتهم، فيعتمدون على افعالهم لا أقوالهم وعلى اتحادهم لا منازعاتهم وعلى أنفسهم لا غيرهم، لأن هذه هي الطريق الوحيدة إلى الحرية والاستقلال».

[الأعمال الكاملة ج1 ص 13]

هذا التفكير العملي الذي اعتمده سعاده لإضرام «الثورة السورية» وتعبئة مكامن القوة في الأمة، لم يجرفه إلى اعتماد مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، فقد ميز بين «السياسة الرجعية القائلة بإعداد القوة واتخاذها وسيلة لتنفيذ المطامح والمطامع» وبين «سياسة أخرى تقول بإلغاء المطامع وإبطال اعتداءات ومنع استعمال القوة إلا لتأييد الحق والحرية والعدل».

[الأعمال الكاملة ج1 ص69]

وكم نحن اليوم بحاجة إلى التأكيد على هذا المبدأ في مواجهة الغطرسة الأميركية التي تستعمل القوة المفرطة للهيمنة على العالم بينما نحن ما زلنا متمسكين بالمقاومة كخيار للدفاع عن حقنا القومي وتحقيق الحرية والعدالة لكل الأمم من دون هيمنة أو استفراد أو استكبار.

وهذا ما استشرفه سعاده في مقال نشره في المجلة بتاريخ 1/5/1924 تحت عنوان «سقوط الولايات المتحدة في عالم الإنسانية الأدبي».

وهذا المقال الذي يحاكي الراهن جاء فيه بأن الشرقيين عموماً فقدوا الثقة الأدبية بالولايات المتحدة وبسائر الدول الغربية لأن الولايات المتحدة «لا تفرق في شيء عن أخواتها الغربيات الطامعات في التلذذ بالاستعمار والاستبداد..»

[الأعمال الكاملة ج1 ص 98]

لم يكتف سعاده بإدانة السياسة الأميركية لأنها أيدت وعد بلفور واستعمار سوريا وخيانتها لمبادئ الحرية والديمقراطية، بل أدانها أيضاً بسبب سياسة «القوة الحربية» التي تنتهجها للهيمنة على أميركا الوسطى والجنوبية وللتدخل في شؤون أوروبا التي تنهشها المنازعات والحروب. وقد تنبه سعاده إلى بروز تيار قومي مناهض للهيمنة الأميركية بدأ يظهر في أمم الشرق وأميركا اللاتينية وفي 12/11/1931 كتب سعاده في جريدة «اليوم» الدمشقية عن «تيار من الأفكار الثائرة المشبعة بروح القوميات الحديثة... ويسير هذا التيار في وجهة الانتقاض على ما يسمونه «سلطة الولايات المتحدة الإمبراطورية»

[الأعمال الكاملة ج1 ص 298]

وهذا النزوع الإمبراطوري للولايات المتحدة بدأ يظهر بشكل واضح بعد أحداث 11 أيلول وقد كتب عنه الكثير في مقالات وكتب عديدة أبرزها «ما بعد الإمبراطورية» للمفكر إيمانويل تود.

وكما استشرف سعاده «سقوط الولايات المتحدة من عالم الإنسانية الأدبي» استشرف أيضاً «أن العالم سائر إلى الاشتراكية بسرعة القطار المستعجل» وتوقع «انتشار المبادئ الاشتراكية انتشاراً عظيماً... لتخليص العالم من حروب المطامع والاهواء وإنقاذ الأمم من كابوس أصحاب رؤوس الأموال». وقد ميز سعاده بفكره الثاقب بين الاشتراكية التي أصبحت اليوم دين الارقاء وبين تطبيقاتها الخاطئة.

[الاعمال الكاملة ج1 ص103]

ولأن هذه القواعد التي دعي إليها سعاده لم تحترم، بل على العكس استمر «خطر التزاحم الاقتصادي.... والتنازع على اسواق العالم... وهو في الغالب ممزوج بحب السيادة والسيطرة» وليست «مباراة» كما يسميها البعض ما قد ينتهي بحرب أخرى لا تنكب أوروبا بأقل مما نكبتها به الحرب السابقة.

ولتفادي الحرب العالمية الثانية التي توقع سعاده اندلاعها في مقال كتبه في «المجلة» بتاريخ 1/8/1924 دعا «أن توقع الدول الأوروبية كلها اتفاقاً اقتصاديا سياسيا عاماً....» ففي إمكان الدول الأوروبية كلها أن تتبارى في الشؤون الاقتصادية دون أن تلجأ إلى «امتلاك الاسواق التجارية في العالم بطرق غير اقتصادية... فأوروبا التي تحاول الآن أن توجد السلام، قد تتحول عن هذا القصد بعد حين إلى امتشاق الحسام والمناداة بالحرب».

[الاعمال الكاملة ج1ص117]

وفي مقالة أخرى كتبها في «اليوم» الدمشقية بتاريخ 26/10/1931 حلل سعاده العلاقات بين الولايات المتحدة وأوروبا «وانقسام المصالح العالمية انقساما لا يعود بالخير العام. إن من أكبر العوامل التي حدت بحكماء السياسة الأوروبية أن يحاولوا الوصول إلى نوع من الاتحاد الأوروبي وجود مصالح أميركية مستقلة

تزاحم المصالح الأوروبية...ولكن شؤون العالم الاقتصادية أصبحت اليوم مشتبكة بعضها ببعض اشتباكا يجعل حالة قسم من العالم يؤثر في حالة قسم أخر مهما بعدت المسافة».

[الاعمال الكاملة ج1ص271]

ولأن أوروبا غرقت في منازعاتها وعجزت يومها عن تحقيق اتحادها ولم تتمكن من حل خلافاتها ومشاكلها مما كان سببا في اندلاع الحرب وما توقعه سعاده في العام 1924 اندلع حرباً عالمية ثانية طاحنة بين العام 1939 -1945.

هكذا قرأ سعاده العلاقات الدولية على أنها صراع قومي على المصالح والموارد والنفوذ والمواقع الاستراتيجية، وليست كما يتوهم البعض اليوم بأنها «صراع حضارات» . إن مقولة صراع الحضارات تعكس في إحدى أوجهها مركزية الحضارة الغربية عامة والأميركية خاصة على حساب تهميش الحضارات القومية الأخرى وقد أدرك سعاده هذه الحقيقة وفضح النزعة الغربية العنصرية التي تدعي التفوق والمدنية «هذه الفلسفة التاريخية العقيمة التي أنتجتها أدمغة المؤرخين الغربيين المتعصبين... وغالى بعضهم في وصف «المواقف التاريخية» التي أنقذ فيها الغرب المدنية من خطر بربرية الشرق... إن النهضات الوطنية في الشرق لا تهدد المدنية، بل تهدد البربرية الغربية..... لا ينتظر الشرق ولا يجب أن ينتظر انصافاً من الغرب أو من التاريخ الغربي القائل «أوروبة فوق الجميع» ..... في العالم الثالث. وقد نالت عدة دول استقلالها كما أخفقت أخرى، وما زال الشرق حتى اليوم مدعو إلى قيام جبهته العريضة التي عرفت يوماً بـ «دول عدم الانحياز» وهي اليوم تعبر عن رفضها للهيمنة الأميركية بأشكال مختلفة، وما زالت تصارع من أجل تحقيق حريتها واستقلالها ووحدتها القومية تمهيداً لقيام حركة مناهضة العولمة والصهيونية ومختلف أشكال العنصرية والهيمنة، التي كما يقول سعاده متى «شبت الثورة الشرقية الكبرى المنتظرة ابتدأ تاريخ جديد غير التاريخ القديم البالي».

[الأعمال الكاملة، ج1، ص 199، «ثورة الشرق» المجلة 1925/7/1]

إن حركة التاريخ كما فهمها سعاده من خلال استقرائه للعلاقات الدولية والتنازع بين الأمم على المصالح، هي حركة يسيرها الصراع باتجاه تطور إنساني متجدد ومستمر لا نهاية له، كما يحاول أن يصور فوكوياما بنظرية فوقية تريد اقفال التاريخ على الحقبة الأميركية.

التاريخ هو حركة صراع، والعامل الحاسم في مساره هي القوة. ومقولة الصراع لدى سعاده عندها ابعاد متنوعة أبرزها صراع الانسان مع الطبيعة، صراع الإنسان مع الإنسان، صراع قومي بين أمة وأمة.

أما القوة فهي من جهة «وسيلة لتنفيذ المصالح والمطامع» كما هي من جهة

أخرى أداة تستعمل «لتأييد الحق والحرية والعدل».

ومن خلال تفكيره العملي أدرك سعاده أن نهضة الأمة وإحقاق الحق والمشاركة الفعلية في عملية الصراع لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال المقاومة والثورة واستعمال القوة. إن فهم «فلسفة القوة» على حد تعبير سعاده هو الطريق لإثبات حق الأمة في الحياة.

وحتى تمتلك الأمة مكامن القوة في عملية الصراع يتوجب عليها أن تستفيد من دروس الحروب «فتنفض عنها غبار الخمول وتسارع إلى تغيير الأساليب القديمة التي أفسدت حياتها الفكرية، وتعمد إلى الاعتماد على نفسها، والانتباه إلى علمائها ومفكريها والاهتداء بنور علمهم وهداية تفكيرهم» وفي المجال نفسه ركز سعاده على «القوة الفكرية» و«أهمية الصحافة» والمسؤولية الملقاة على طبقتها المتنورة.... على خدمة التنوير الفكري».

[الأعمال الكاملة ج1 ص412 المجلة 1933/2/1]

وهكذا أيضاً استشرف سعاده بأن القوة هي القول الفصل في عملية الصراع، وبان القوة لم تعد مقتصرة على الجوانب المادية من اقتصادية وعسكرية وغيرها، بل اصبحت تشمل قوة الفكر والعلم والمعرفة.

وقد خصص الفيلسوف الامريكي الفن توفلر كتابه المؤثر حول «تحول السلطة» مركزا على المعنى الجديد للسلطة، هو أن المعرفة هي القوة في هذا العصر بعد أن كانت القوة «تنبع من فوهة البندقية» كما أن القوة كانت في مراحل أخرى تعتبر أن «المال يتكلم». قيل بان السلطة هي استباق، هي استشراف، هي توقع، وبهذا المعنى كان سعاده مفكراً «رؤيوياً»، امتلك منهجاً واقعيا عمليا قادرا على التحليل الموضوعي والاستنتاج المطابق والمواكب لحركة التاريخ.

ويوم كان معظم رواد النهضة ورجال الفكر والثقافة غارقين في الخطب الرنانة والنظريات والقاء المواعظ عرف سعاده كيف يكون ردا على عهود الانحطاط والجهل والتخاذل وهكذا عرف من أين يبدأ ومن اين تنطلق النهضة وحركة التغيير.

هذه باختصار بعض معالم استشرافات سعاده وحصرتها بكتاباته الاولى ما قبل تأسيس الحزب مابين 1933-1921، والتي تجعل منه مفكراً عملياً بامتياز صاحب رؤية مازالت واقعية اليوم ومنارة للغد. وبمناسبة ذكرى التأسيس نؤكد بان سعاده ما زال حاضراً وفاعلاً بينما آخرون يتصدرون الصفوف الامامية ويمثلون على خشبة المسرح وهم غائبون عن ضمير الأمة وعن ساحة الصراع.

هل يصبح الفكر القومي الاجتماعي أساساً لنظام عالمي جديد؟

طارق الأحمد

الرابط للمقال على موقع المجلة

لا شك أن مصائر الشعوب، تفرضها معادلات صراعية بين القوى الفاعلة على سطح الكوكب. و من البديهي أن المفاعيل الجيوسياسية لتلك الصراعات تحددها فقط القوى الكبرى المنتجة للتكنلوجيا العالية مع اقتصاداتها المولدة للصناعات و المتحكمة بمسارات خطوط التجارة و الملاحة و غيرها، كما تلك التي ترسم لخمسين سنة مقبلة، ملامح نفوذ قادم لها حين تشق خطوط ملاحة في بحر البلطيق مثلا أو القطب الشمالي و تطور تقنيات كاسحات الجليد التي تمهد لحياة كاملة جديدة قد تنقل محور التقدم العالمي إلى حيث لم يكن ثمة تفكير في وجود حياة على الأرض بسبب التقدم العلمي الذي تحرزه، و هنا يعود سؤال الزعيم المؤسس متجدداً و قائلاً: من نحن؟ و ما الذي جلب على أمتنا هذا الويل؟

الأكيد أن أجوبة عديدة تتبادر إلى عقل كل واحد منا و تتعلق بالسياسة و التجزئة و الاحتلال، و لكن التخلف عن الفعل النهضوي في هذا العالم هو الأساس.

كيف نعي عوامل قوتنا؟

سعاده 1932

في هذا العالم اليوم جملة من الصراعات الكبرى بين الكبار و قد أشرت آنفاً إلى الصراع في البلطيق و القطب الشمالي على أنه يتعلق باستغلال ثروات سيبيريا وصولا إلى منطقة نمو عالمي جديد بين منطقة شرق آسيا حتى شمال أوروبا، و سوف يحدد المنحى الصراعي بين القوى الكبرى في العالم من الولايات المتحدة الأميركية و الصين و روسيا مآلات هذا الأمر في العقود المقبلة.

لكن ثمة مناطق أخرى في العالم دأبت على السكون خارج الفعل الإنساني

92 عاماً على التأسيس

الحضاري لأكثر من ألف عام و منها منطقتنا و افريقيا المثخنة بالصراعات الثانوية و التقسيم الجائر.

فبعيدا عن خارطة تقسيم سوريا الطبيعية و تجزئتها و خلق كيان الاحتلال الإسرائيلي فيها، تمتد التجزئة في افريقيا أيضاً، فتجد دولة مثلاً مثل جامبيا الممتدة كدولة تشبه الدودة الشريطية داخل أراضي السنغال، و أصر الاحتلال الأوروبي على جعلها دولة مستقلة عما حولها، و ما هي سوى أراضي حول نهر جامبيا، بما يشبه أن تفصل سكان نهر ضفتي نهر النيل أو دجلة مثلا عما حولهم، هذا غير مسح أي هوية ثقافية جامعة للسكان فتجد دولهم تتخذ أسماء الشمال و الجنوب مثل فولتا العليا و جنوب السودان و جنوب إفريقيا و غيرها كثير...

هل وضع المفكر انطوت سعاده فكره لسوريا فقط؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال لا بد من القول بأن العالم كله اليوم يبحث عن نظام عالمي جديد، فأمريكا لا زالت و مع كل انتخابات فيها تبشرنا بنظام تريده هي، و كيان الاحتلال الإسرائيلي يصرح و يخوض أنهار الدماء من أجل تحقيق نظام شرق أوسطي جديد كما قال شمعون بيريز و يكمل نتنياهو بعده، و روسيا و الصين قد أعلنتا بعد اجتماع قمة منذ سنوات على لسان الرئيس الصيني شي جين بين، عن ولوج عصر التعددية القطبية، و لكن الملاحظ في كل ذلك أن الناطق الوحيد في كل تلك المشاريع هي إما قوة الصواريخ و الطائرات أو قوة المال و التجارة، مع غياب تام لرؤية فكرية عند أي من الطروحات لدى الشرق و الغرب و تجيب عن الأسئلة الملحة التي جلبت على كل شعوب العالم الويل و ليس على شعبنا فقط، كما قال سعادة، فأين نجد أجوبة في فكر سعادة عن كل ذلك؟

لا شك أن من يقرأ فكر سعادة بدءاً من كتابه الفلسفي نشوء الأمم و قراءته الحصيفة لجل الفلسفات التي نشأت خصيصاً مع عصر النهضة من هيجل إلى دوركهايم و كارل ماركس و غيرهم، يلاحظ قراءته النقدية لتلك النظريات بمعنى التفاعل التبادلي بين فكره و ما أتوا به مثل جدلية هيجل التي طبقها سعادة على التمازج السلالي لتكوين الأمم بين ال these و ال antithese بما ينتج ال synthese أي أن الشعوب المكونة لقوميات مرتقية هي تلك التي تتخلق من قضية و عكسها أو خلافها كما في المعادلات الكيماوية تماماً و التي تنتج مركبات أخرى تماماً و بمواصفات مغايرة كليا و بالتالي لا يصح أبدا القول بأننا في سوريا من سلالات الفينيقيين أو سلالات العدنانيين و القحطانيين و أبناء فلان و علان، و هذا أهم دحض علمي لتلك الخرافات التي لا تنفع في شيء، و بالعكس فإن الهوية الجامعة هي النتاج الطبيعي لتفاعل تلك

العوامل جلها عبر الزمن الجلي، بالإضافة إلى قراءته الجدلية الهامة في فكري هيجل الروحي و ماركس المادي الديالكتيكي الذي أنتج منه نظريته في المدرحية ذات التطبيق المفيد في الواقع الاجتماعي.

هنا بالذات نجد أن سعادة قد أتى بالترياق العلاجي لكل الأزمات السورية التي أتت بعد جريمة إعدامه و اغتياله أو بالأخص التي اغتالوه من اجل ان تسري في جسد الأمة كل الأمراض الطائفية و العرقية الناجمة عن الإيمان بالخرافات مع استبعاد المفكر الطبيب الذي أتى مبكرا جداً ليحمل لها الدواء، و دخلنا في صراعات و مشاريع ناقصة مثل الوحدة مع مصر بدل العراق ليتحول فشلها عداءاً جيوسياسيا بين ثلاثة أنظمة حاكمة كبرى في العالم العربي في دمشق و بغداد و القاهرة، بدلا من تأسيس جبهة عربية كما دعا إليها سعادة بكل واقعية!

لماذا افريقيا؟

لقد سقت مثال جامبيا و غيرها للدلالة على أن من يحمل الفكر القومي الاجتماعي من أبناء سعادة في الفكر، يحمل في ذات الوقت مسؤولية النهضة ليس في سوريا الطبيعية فحسب، بل في الفعل الحضاري الإنساني كله، فكما يقول سعادة في المبدأ الأساسي السابع بأن النهضة السورية القومية الاجتماعية تستمد روحها من مواهب الأمة السورية و تاريخها الثقافي السياسي القومي، و كما حقق اختراع هذه الأمة للأحرف الهجائية و شكل أعظم ثورة فكرية في تاريخ البشرية و أنشأ الشرائع المدنية الأولى و الطابع العمراني، فإن تصدير فكر سعادة على الأساس القومي الاجتماعي لإعادة تشكيل جميع الأمم و ليس الأمة السورية فحسب، على أساس الحدود الطبيعية و إزالة الحدود المصطنعة، سيشكل العامل الحاسم في إعادة وحدة و قوة و نهضة هذه الشعوب، و كل مغتربينا الذين يعيشون في افريقيا، يعلمون مستويات القهر الذي اذاقه الاستعمار الأوروبي لهذه الدول و منعهم حتى من تاسيس بنى تحتية من طرق و جسور و مرافئ بينهم، و اذاقهم حياة الانقلابات العسكرية المتتالية على اساس التبعية لشركة غربية أحياناً تمول هذا الحاكم أو ذاك.

إن الاحتفال بذكرى تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي هو تجديد لانتصار فكر المؤسس انطون سعادة الذي يستطيع بكل جدارة أن يشكل عامل القوة الأكبر الذي تمتلكه أمتنا و شعبنا و تنطلق منه إلى العالمية، حيث لا حياة في هذا العالم للضعفاء و لا يستحق من يتخذ الفكر قولا و يمارس في فعله اليومي عكس ما يقوله، أن يكون على خارطة الفعل النهضوي الحضاري.

أسرار حزب عظيم

د. عبد الرحمن قوطه

الرابط للمقال على موقع المجلة

مشتى الحلو 17 كانون الأول 1936 الزعيم وأديب الطيار ونعمة ثابت وعبد الله قبرصي

في ذكرى تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، يطيب لي أن أتحدث عن حزب «غير عادي» يحمل أسراراً ما زالت عصيّة على عقل الشرق وتبدو له كالأحاجي في ظلامه الدامس.

نشأ الحزب وتأسس في الأمة السورية في 16ت2 1932. أسسه الزعيم الخالد أنطون سعاده.

بعيداً عن الدعاية والبروباغندات الساذجة التي تعتمدها معظم الأحزاب السياسية في هكذا مناسبات، فإن ما يميز هذا الحزب عن غيره من الأحزاب هو اتكاء عقيدته على منظومة من المفاهيم الفلسفية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية. منظومة فريدة اختص بها دون غيره وأهمها الفلسفة المادية ـ الروحية «ألمدرحية».

ظن كارل ماركس أن التاريخ تأسس وحدث وتطور بفعل العلاقات المادية ـ الجدلية لتفاعلات المجتمعات الإنسانية مقدماً للفكر الإنساني مصطلح المادية التاريخية، الذي اعتمدته معظم الأحزاب الشيوعية عقيدة لها وكان الظن أن النشوء والارتقاء والتقدم الإنساني يحدث أو يحصل بفعل التطور المادي ـ الجدلي الأحادي الجانب للتاريخ.

أما أنطون سعاده فقد رأى أن التطور والتقدم وارتقاء البشر والمجتمعات الإنسانية كان وما زال محصلة لتفاعل الروح مع المادة وما وصل إليه بنيان الحضارة منذ بدئها في فجر التاريخ إلى اليوم وما بعد اليوم هو بفعل هذا التفاعل.

المادة بصورتها النقية الصرفة هي الطبيعة بمظاهرها المختلفة من جبال وتراب ومياه وصخور... أما الروح التي قصدها أنطون سعاده فهي ليست الروح الواردة في كتب الأديان والتي تذهب إلى باريها عندما تغادر الجسد.

ولا يعرف أحد ماهيتها، بل «النفس» الإنسانية التي تعقلن المادة وتصب فيها ما يحلو لها وما تراه، فتحول الطبيعة ـ المادة إلى منجز مخلوط من المادة والروح، فتُبدع وتبتكر وتحوّل وتخترع. وفي بعض الأعمال من عمارة وفنون وآداب، فيها من الروح أكثر مما فيها مادة.

المدرحية، فلسفة تقدم وارتقاء البشر في التاريخ، هي الفلسفة التي ابتكر مصطلحها أنطون سعاده، وأهداها إلى أمته وإلى جميع الأمم وطالبها باعتمادها منهجا لها، فهي فلسفة جامعة للقوى الإنسانية ودافعة للتعاون والتآزر والتسامح وإنتاج الثروة من أجل سعادة الإنسان على هذا الكوكب الصغير. كما فيها أيضا خلاص البشرية من الحروب المهلكة والمدمرة لحياة الإنسان ووجوده على مسرح الحياة، والتي بتنا نشهدها اليوم بفعل العقل «الذكي» والشرير.

دعا سعاده أمته وأمم العالم وشعوبه إلى التسليم «بأن أساس الارتقاء الإنساني هو أساس روحي ـ مادي (مدرحي) وأن الإنسانية المتفوقة هي التي تدرك هذا الأساس وتشيّد صرح مستقبلها عليه».

إذا كانت الفلسفة المادية ـ الجدلية قد قوضت أركان وأسس الفلسفة الروحية المثالية، فلسفة المفكر الألماني الشهير «جورج فيلهالم هيغل» فإن الفلسفة المدرحية قوضت أركان وأسس أحادية كل من الفلسفتين، وباتت خاصة بعد سقوط المنظومة الشيوعية الاشتراكية فلسفة الإنسان الأخيرة للنشوء والتقدم والارتقاء، فإذا بالفكر العالمي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ينحو نحوها دون أن يرفع مصطلحها ودون اعترافه بمبتكرها. وفي الأمثولة والتجربة الصينية دليل عظيم على صلاحها ومصداقيتها إذ هي ظاهرة وبعمق مباشرة أو مداورة في النظام والمجتمع والدولة.

إذن نحن أمام حزب «غير عادي» سرّه أنه حامل لفلسفة نهضة الأمة السورية والأمم قاطبة. حزب فريد من نوعه بين أحزاب العالم.

وما زال الناس هنا في الشرق الممزق قبائل وأعراق وطوائف ومذاهب وعائلات، وبعد 92 عاماً على تأسيس الحزب و79عاما على رحيل مؤسسه، ما زالوا يتساءلون مذهولين عن سر هذا الحزب العظيم الذي استطاع محق العصبيات الجزئية من طائفية ومذهبية وعرقية وولاءات بدائية ما قبل قومية اجتماعية. يتساءلون عن سر قدرة الحزب على تنظيف وتحرير صفوفه من هذه اللوثات وأمراضها الفتاكة.

السر الكبير هو فيما ترسخ في عقول القوميين من مفهوم للدين، ومفهومهم له مستمد من مفهوم ونظرة انطون سعاده لهذه الظاهرة الاجتماعية والإنسانية العظيمة.

اعتبر أنطون سعاده أن الديانة الإسلامية والديانة المسيحية ديانة واحدة وليسا ديانتين. فالرسالة الإسلامية هي ذاتها الرسالة المسيحية:

«إن الرسالة المسيحية والرسالة المحمدية لهما اتجاه واحد في الحياة» (الإسلام في رسالتيه ص.24) ... «وأنهما رسالة واحدة» (المرجع ذاته ص. 30) ... «يتحد التعليم المحمدي بالتعليم اليسوعي فإذا هما تعليم واحد وليس تعليمين» (المرجع ذاته الصفحة ذاتها) .... «إن المرمى المناقبي الأخير للرسالة المحمدية لم يُقصّر قيد شعرة عن مرمى الرسالة المسيحية» (المرجع ذاته الصفحة ذاتها). هذا هو السر الذي جمع المسيحيين والمسلمين في حزب واحد وعلى مقاصد وأهداف واحدة في الحياة.

ما أحوجنا في هذه الظروف العصيبة التي لم يسبق لها مثيل في تاريخنا إلى صياغة وبلورة استراتيجياتنا السياسية ومواجهاتنا للأعداء بالاتكاء على هذه العقيدة وهذه النظرة إلى الدين.

هذا المفهوم وهذه النظرة إلى الديانتين الكبيرتين في الأمة السورية نظفت الحزب وحررته من مرض الطائفية والمذهبية المعنان قتلاً وتدميراً في جسد الأمة.

وأضاف أنطون سعاده سراً آخر، بدا في نظرته إلى طبيعة الاجتماع الإنساني المكوّن للأمة فالأمة تتكون من مجتمع واحد لا من مجتمعات مختلفة ومتناقضة: «الأمة السورية مجتمع واحد» (المبدأ الاساسي السادس). « إذ لا يمكن أن نكون أمة واحدة إذا لم يكن هناك مجتمع واحد..... إذا لم تكن الهيئة الاجتماعية واحدة وإذا حصلت تجزئة في المجتمع تعرضت الأمة لخطر الانحلال النهائي والاضمحلال.... لا يمكن للأمة الواحدة أن تتجه في التاريخ اتجاهاً واحدا بعقليات متعددة متباينة أو متنافرة هذا أمر مستحيل....

الأمة في أساسها الحقيقي هي وحدة حياة فإذا لم تكن وحدة حياة لم تكن أمة حقيقية... الأمة هي وحدة اجتماعية وفي الوحدة الاجتماعية تضمحل العصبيات المتنافرة والعلاقات السلبية وتنشأ العصبية القومية الصحيحة....

في الوحدة الاجتماعية تزول الحزبيات الدينية وآثارها السيئة وتضمحل الأحقاد وتحل المحبة والتسامح القوميان محلها، ويُفسح المجال للتعاون الاقتصادي والشعور القومي الموحد وتنتفي مسهلات دخول الإرادات الأجنبية... لا إنقاذ للأمة من مصير التضعضع والهلاك إلا بحركة أصلية تُقيم مجتمعاً جديداً وعقلية جديدة وشعوراً واحداً» (المحاضرات. 94 ـ 95 ـ 96.) هذه الحركة هي الحزب السوري القومي الاجتماعي.

تتضافر هذه المفاهيم الرائدة وتجتمع مع مفاهيم فلسفية أخرى، كمفهوم الإنسان ـ المجتمع ومفهوم الديموقراطية التعبيرية ومفاهيم الحكم والسلطة الرشيدة، الخادمة والمؤتمنة على مصير الشعب لتكوّن متحدة ومتآزرة نهضة الأمة السورية الهادية للأمم، وهي قضية وهدف الحزب السوري القومي الاجتماعي العظيم.

هذا جزء من أسرار الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي أذهل الناس وما زال يذهلهم بدءا باستشهاد زعيمة وصولاً إلى وجوده اليوم في خنادق و «أنفاق» القتال مع حزب الله على المسافة صفر من جيوش العدو الإسرائيلي الغاصب. وهذا دأب حزب لا يفهمه من لم يلفحهم نور شمس النهضة القومية الاجتماعية الرائدة والعظيمة.

التأسيس 92 ... الى مقاومة قومية شاملة

راجي سعد ـ تورنتو، كندا

الرابط للمقال على موقع المجلة

في بداية كل ربيع كان السوريون القدماء يحتفلون ببداية العام الجديد ليتزامن مع ولادة الطبيعة وتجددها بتبرعم أشجارها ونمو زرعها. كان البابليون والأشوريون يؤمنون بان الإله تموز ينبعث من بين الأموات لينقذ زوجته الآلهة عشتار بعد أن عانت من حكم الأشرار فيعود للحياة في موسم الربيع كرمز لتجدد الخليقة.

بعد الغزو الفارسي لبلاد ما بين النهرين وسقوط بابل في العام 539 ق.م. ومن بعده الغزو الإغريقي البيزنطي والروماني لبلاد الشام لم يكتب لتموز أن ينبعث من جديد إلا بعد أكثر من ألف ومئة سنة في القرن السابع وذلك بعد ولادة الإسلام وقيادة دمشق وبغداد لعولمته. في هذه الحقبة بُعثت نهضة فكرية علمية تنويرية عنوانها الانفتاح والتفاعل وقادها فلاسفة كبار كابن عربي وابن رشد فتَغير وجه التاريخ ورُسمت الكثير من معالم عصرنا الحديث. بعد ضعف وتفكك الدولة العباسية بدأ وطننا يتعرض مجددا لغزوات سلجوقية وعثمانية وصليبية ومغولية وفرنسية وانكليزية فتركت ترسبات فكرية أصولية وانعزالية وكُتب لعشتار مجددا أن ترزخ تحت حكم الأشرار.

في بداية القرن العشرين ومع فجر الربيع تجدد الأمل بانبعاث تموز ثانية ففي الأول من

بيروت 16 تشرين الثاني 1935 يوم الاعتقال الأول

آذار 1904 ولد أنطون سعاده في الشوير ونشأ وترعرع في مدرسة أبيه الدكتور خليل سعاده وكانت أول الإشارات لوعيه القومي المبكر تحذيره في العام 1925 وهو في الواحدة والعشرين من العمر انه "رغم أن الحركة الصهيونية تدور على محور غير طبيعي فهي سائرة على خطة نظامية دقيقة وإذا لم تجابه بخطة نظامية أخرى معاكسة لها سيكون مصيرها النجاح". بعد درس هذه الحركة ودرس واقع شعبه وأمته بعد مؤامرة سايكس بيكو التي قطعت أوصال الوطن إلى كيانات لخدمة

الخطة الصهيونية، رسم ابن الثامنة والعشرين في العام 1932 الخطة المعاكسة لربيع الأمة وقدوم تموز بتأسيسه الحزب السوري القومي الاجتماعي فاعتمد على العلم الاجتماعي والمعرفة ولم يسمح للغرائز والعواطف أن تشوش فكره، فرفض انعزالية الاقلية المتقوقعة في لبنان وعروبة الأكثرية الوهمية العاطفية المُنفلشة على العالم العربي والتي تقفز فوق واقع البيئة الواحدة والمجتمع الواحد. على هذه الأساس حدد الوطن السوري الطبيعي والأمة السورية وأسس نهضتها ونهضة العالم العربي وأممه الأربعة ودعا إلى إنشاء جبهة واحدة من المغرب العربي ووادي النيل إلى الجزيرة العربية والهلال السوري الخصيب. كانت حرية شعبه وسيادته على أمته هاجسه الأول فاعتبر أن الحزبية الدينية هي لعنة الأمة ولا يمكن التخلص منها وإنشاء المجتمع الواحد إلا بفصل الدين عن الدولة. كذلك استنتج أن فقدان سيادة الأمة على نفسها قسمها ووزعها حصصا بين المستعمرين وضيع فلسطين التي يجب أن تكون قضية شامية ولبنانية وعراقية في الصميم.

لقد تنبه الصهاينة للخطر التي تشكله هذه الحركة النهضوية التموزية على تأسيس دولة إسرائيل ومشروعهم الاستعماري الاستيطاني، فتآمروا مع عملاء الداخل في لبنان والشام على زعيم الحركة واغتالوه في الثامن من تموز 1949 قبل تأسيس مجتمعه القومي في لبنان والشام وارسال جيشه القومي لتحرير فلسطين. بعد هذه الفترة استمرت الحركة الصهيونية في التخطيط البعيد المدى لإيجاد صيغة تصبح فيها الدولة اليهودية جزءا من نسيج المنطقة الاجتماعي يضمن لها الاستمرارية والشرعية. أول من كشف عن هذه الخطط كان الصحفي الهندي كرانجيا في كتابه بعنوان "خنجر اسرائيل" في 1957 الذي تضمن وثيقة سرية صهيونية عن خطة تقضي بتقسيم سوريا إلى ثلاث دويلات درزية وعلوية سنية وتقسيم لبنان إلى دولتين مارونية وشيعية وتقسيم العراق إلى دولة كردية ودولة عربية وإلحاق المنطقة الجنوبية بشاه إيران. وثيقة أخرى نشرت في مجلة "كيفونيم" فى عام 1982 التي تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية بعنوان إستراتيجية إسرائيلية للثمانينيات دعت أيضاً إلى تقسيم العراق وتقسيم لبنان إلى دويلات طائفية وفصل جنوب السودان. بعد الغزو الاميركي للعراق وبعد أن نضجت المخططات، نشر الصحافي رالف بيترز المقرب جدا من وزارة الدفاع الأميركية في 2006 خريطة "حدود الدم" التي أظهرت المشروع الأميركي الصهيوني لتقسيم المنطقة إلى دولة كردية، وشيعية، وسنية عراقية تشمل الجزيرة الفراتية، وسنية سورية تشمل دمشق وحلب وكونفدرالية اقلوية في لبنان "الأكبر" على الساحل تضم كونفيدراليات شبه مستقلة درزية، ومسيحية، وعلوية، وغيرها. قد تختلف التقسيمات النهائية حسب التطورات والصراعات الميدانية واعتبارات أخرى لكن النتيجة لن تختلف بمدى ويلاتها على الشعب السوراقي. أن سايكس -

بيكو ـ 2 الاجتماعية الجديدة و"القوميات" المختلقة، السنية والشيعية والمسيحية والدرزية والعلوية والكردية، ستكون الاوكسيجين الذي سيغذي مشروع القومية اليهودية للاستمرار والسيطرة على "أرض إسرائيل" من الفرات إلى النيل عبر الهيمنة الاقتصادية وإشعال الحروب العبثية المستمرة بين هذه "القوميات".

ان الحرب على غزة والضفة الغربية وفلسطينيي الداخل المحتل ولبنان والشام اليوم هي للسيطرة العرقية الصافية على "أرض إسرائيل" كما حددتها ممالك التوراة الوهمية وطرد شعبنا منها إلى سيناء ولبنان والأردن، وإكمال مشروع البلقنة والتفتيت في خلق كونفدراليات شبه مستقلة في دولة صورية في لبنان وفي الشام، والسيطرة الاقتصادية والسياسية من الفرات إلى النيل عبر الاتفاقات الإبراهيمية وصفقة القرن. أن رد شعبنا كان بإنشاء الجيوش المقاومة الملتحمة مع الشعب في فلسطين ولبنان وتوجيه ايمانها في خدمة القضية القومية، وما أشبه اليوم بالبارحة عندما عمل سعاده لإنشاء جيش قومي في 1947 للدفاع عن فلسطين (رغم بعض التباين). في ذكرى التأسيس 92 لن ننكر انه رغم التضحيات الكبيرة أن دور الحزب السوري القومي الاجتماعي تراجع بعد استشهاد سعاده ولم يستطع أن يكون حركة الشعب العامة لانقاد الأمة. هذا لا يعني أن دورنا انتهى فما زلنا في كل الساحات فكرا، وصناعة، وغلالا، وجهادا. ما زالت طلقات شهدائنا وأبطالنا في المقاومة الوطنية اللبنانية، التي غيرت مسار لبنان ومهدت لتحريره وأمنت الأرضية لنمو جيش المقاومة، ترسم لنا الطريق لمقاومة قومية شاملة مؤيدة بصلابة الإيمان وصواب العقيدة لهزيمة المخططات المرسومة لوطننا.

أن هذه الذكرى تزيد الحزب السوري القومي الاجتماعي إصرارا وعزما على أن يعمل لكسب ثقة الشعب لتوجهاته الإنقاذية على مدى الأمة السورية، وذلك بإزالة العوائق الداخلية والخارجية التي تمنع وصول رسالته إلى الشعب، وبالتجدد، من دون المس بالأسس، في الإدارة والإعلام والثقافة حسب مقتضيات العصر. كذلك وأمام واقعنا اليوم فدور الحزب في كونه رديف المقاومة اجتماعيا وسياسيا لا يقل أهمية عن دوره في المقاومة الميدانية. أن تحفيز الإخاء القومي وإزالة الهُوّة بين الطوائف والمذاهب والتأكيد على قومية المعركة وليس فئويتها (كما يُروج لها العدو وامتداداته الداخلية) ضد العدو الصهيوني هو عامل أساسي لتعزيز صمود شعبنا. لا نغفل أيضا دورنا في المغتربات التي يجب تطويره في تعزيز الوعي في جالياتنا والشعوب المضيفة لأحقية وعدل قضيتنا، والتعاون مع المجتمع المدني وأحرار العالم على تغيير سياسات الدول المعادية.

إن لم نحشد لمعركتنا الأصدقاء كإيران واليمن وكل الأحرار في العالم فقد يهزمنا هذا العدو في الصميم ويُؤسس سايكس ـ بيكو ـ 2 اجتماعية، تزيد من بعدها الصعوبة إضعافاً لإعادة اللحمة والنهضة لهذه الأمة ولانبعاث تموزها من جديد.

التأسيس فعل نهوض وتغيير وانتصار

ماذا لو أنجز التأسيس غايته

سايد النكت ـ ملبورن

الرابط للمقال على موقع المجلة

ليست معاني التأسيس، قراءات لحيثيات توصيفية، نجتاز بها الحدث التاريخي، لحدث اِعتيادي، عَبَرَ مع مطلع العقد الثالث من القرن الفائت، وتموضعَ في مسار تواكب العقود، التي تجاوزت التسع، في احتفاليات ومشاهدات توكيد الاستمرار، بل إن عيّنة التأسيس، مع ما أراده سعاده، تُرينا المخاض العظيم الذي تمخّض عن أساسيات الفهم والوعي والرؤية الناضجة والنظرة الجديدة إلى الحياة والكون والفن.

حركة تأخذنا إلى:

إعادة ترتيب النظرة إلى الوجود الإنساني العام، وفق الحاضرات البيئية، وما شكّلته، بتوزعها، أرحام طبيعية، لتكوّن ونشوء الوجودات الإنسانية، أمماً، وما تزاوجته المؤهلات النفسية مع الممكنات الخصبوية المادية، من فعل توليد الحضارات وترسيم معالم الارتقاء الإنساني والتطور البشري العام.

- إعادة ترتيب الوعي وفق منهجية معرفية تبتدئ في وعي الذات اِنطلاقاً من مكوّنها الواحدي، الفردي، المنخرط

سعاده 1929

في محدودية المكان الماديأو النفسي، إلى وعي الذات المجتمعية المكوّنة بعامل الوعي الجديد على أساسيات الوجود الأتم الذي هو الأمة، مجتمع طبيعي

- تظهير الوعي الجديد، كحركة صراعية، بالفكر، من أجل إعادة صياغة مكوّن الوعي الإنساني، بناء الإنسان الجديد، وفق منظومة وعي الأمة لذاتها،

لحقيقتها، ووعيها لمصالحها في الحياة والوجود.

- تظهير الوعي الجديد كحركة صراعية بالقوة المادية – النفسية لإعادة سيادة الأمة على نفسها الضامن الوحيد لترتيب نفاذها وفعلها وثباتها في مسار الزمن الآتي.

- إعادة صياغة وترتيب خارطة الواقع مما فرضه المستعمر من كيانات مختلقة، إلى كيان الأمة السورية.

- توليد مؤسسات المجتمع الجديد، وفق منهجية مؤسساتية ترسو على مناقب النظام الجديد، ومنسحبة من النظرة الجديدة للحياة، في تكوُّن المجتمع الجديد واقعاً وبعداً معياريا

في أساسيات التأسيس

تعميق مفاهيم النهضة، في بعث فكرة الأمة السورية وترسيخ عقيدة كينونتها ونهوضها، في وعي ومدارك انساننا السوري لخلق فاعلية دفق حيويتها ومن جديد، وتثبت سيادتها القومية على كامل تراب الوطن السوري مما يتيح دفق الحيوية في مجاري الدورة الحياتية الاجتماعية والاقتصادية التي تمد الشعب السوري، برمته، بالعافية والاكتفاء والمناعة.

ـ خلق حركة التحدي العام، الصراعية، لمواجهة ما رُسّم وما خطط وأُعدّ لأمتنا وما سارت اليه وما هي عليه، لنجد، أن في ماهية التأسيس، في دلالاته، المتطابقة مع غايته، إطلاق حركة بعثية نهضوية فكرية مؤسساتية صراعية، تحريرية، كائن حيّ، نموذجا للإنسان المجتمعي الناهض، المتحقق، فيه، مشهدية الانسان والنظام الجديدين، عقيدة، وادارة، واداء، ومحصلات.

ـ الرد الاستراتيجي على مفاعيل التجزئة الاستعماريةواستهدافات المستعمر، بمطامعه الكبرى، القاضية القبض على بوابات العالم القديم، المركز الحيوي والاستراتيجي للعالم الجديد، بما له من موقع هام يتحكم ببوابات القارات الثلاث، وبما يختزن من طاقات بشرية ومادية، لا سيما في النفط والغاز، الذي يمدّه بحيوية الاستمرار، لا بل قدرة التحكم بمسار الزمن الآتي

ـ الرد الاستراتيجي والطبيعي، كحركة معاكسة، على الحركة الصهيونية المنظمة وخطتها الدقيقة، باستهدافها الإيديولوجي، العقائدي، «أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل»، الهادفة اقتلاعنا من الوجود، من أجل إعلاء وجودنا كوجود حي فاعل في الوجود.

ـ الرد الاستراتيجي على التصدعات الاجتماعية ومفرزاتها، حيث أن إنسان الأمة الناهض بالعقيدة القومية الاجتماعية، بفلسفة الإنسان المجتمع، لا تأخذ به تيارات التشلّع «الديني» ولا الطائفي ولا المذهبي ولا الأتني...

إن الأمة السورية الموحّدة، الناهضة، التي جاء التأسيس لبلوغها، بإنسان جديد، بنظام جديد، يعتمد، في أساسياته، عقيدة، الأمة، إنسان واحد، مجتمع واحد، مضاف إليه ما تختزنه هذه الأمة من ممكنات القوة المادية –النفسية، قادرة لأن تكوّن، الردّ الاستراتيجي الطبيعي، على كل ما أنف ذكره، من مشاريع واستهدافات، لا بل قادرة على أن تنتصر في معركة إنسانية حضارية وجودية عامة، في معركة نهوض الأمم وتنازعها البقاء. وبالتالي تستطيع أن تؤسس وبالمبادئ المحيية، بالعقيدة القومية الاجتماعية وبالفلسفة المدرحية، عصراً جديداً، واقعاً عالمياً جديداً، نظاماً إنسانياً عاماً، ينقذ البشرية من مهالك ما قاده إليه جموح الفلسفات الأحادية المادية أو الروحية، من حروب مدمرة مهلكة لماهية الانسان ولبيئة الحياة على كوكبنا، وتسير به لعالم أرقى وأجود يسوده العدل والاستقرار المجتمعي والهناء الاقتصادي والعافية البيئية.

ماذا لو أنجز التأسيس غايته

عندما تشاهد هذا الدمار الهائل وهذا الخراب الفظيع وهذه الإبادة الوحشية بحق شعبنا وهذا التنين الهائج والفالت دون عقاب وهذا التكالب العالمي الجائر وهذه البطولة المؤمنة العظيمة في التصدي، وهذه التضحيات التي تفوق التصور، ماذا نقول بالتأسيس سوى لو أنجز التأسيس غايته:

ـ لننهض مجموعنا في الإدراك الواعي أمة واحدة - مجتمع واحد متكامل في وحدة إنسانية غير متصدع بذاته على ذاته، بل بفاعلية عظيمة في الثبات في عصر تنازع الأمم والبقاء في مندرج الوجود الإنساني العام وفي الوقوف في وجه أشرس هجمة أباديه تنظم على شعبنا على مرأى من العالم كله ولم يشهد لها التاريخ مثيلاً

لاستعادت الأمة السورية حيويتها ونهضت القوة القومية الموحدة، قوة الأمة، القادرة على اثبات حقنا القومي في السيادة والاستقلال ،على كامل تراب وطننا السوري من طوروس إلى قناة السويس ومن البحر السوري إلى زغروس وقوس الصحراء العربية، متصدية لأخطر مشروع استيطاني استعماري وجودي على أمتنا ولكانت لتحول دون استلابه أرض فلسطين ولكانت سحقته سحقاً مبيناً ولوفرت على شعبنا وعلى أجيالنا وعلى العالم مشهدية هذه المجازر الوحشية والإبادة الجماعية بحق شعبنا في فلسطين ولبنان كما نشهده اليوم وكما شهدنا ما تعرض له العراق وما زالت تتعرض له الشام والذي حذّرنا سعاده من بلوغه، منذ قرن من الزمن، وحمّلنا مسؤولية نتائجه اذا لم ننهض بوعينا ونتحرك بفاعليتنا ونؤسس لقوتنا، بل أنه حذّر العالم أجمع برسالته إلى لويد جورج، بقوله «من يعش يرى»

من مخاطر الخطر الصهيوني المحدق ليس فقط في فلسطين انما العالم أجمع وما ستؤول إليه الأيام التي نشهد فصول مجرياتها الآن.

أن واقع حرب الابادة والتوسع الي تشنها دولة العدو وحكومته الفاشية على غزة ولبنان وبين ضفتيهما الضفة وكل فلسطين وسكوت العالم العربي سكوتاً مخزياً بغالبية أنظمته المطبّعة تؤكد حقيقة ما أعلنه سعاده، التي باتت تتكشف للجميع، بأن فلسطين جزء لا يتجزأ من الأمة السورية تنتمي إلى جغرافية الوطن السوري متكاملة مع لبنان والشام والاردن بعمق الرافدين

إن نهوض المقاومات الباسلة ،في الهلال السوري الخصيب، لمساندة مقاومة فلسطين هو متطابق بما طالبنا به سعاده بان مقاومة فلسطين المقدّرة لن تستطع ان تقاوم وحيدة اذا لم تدعم من قوى الأمة فكيف وبمساندة محور المقاومة ويقظة عالمية ميدانية تستطيع ان تقلب المعادلات جميعها مهما اشتد الخناق ومهما تعاظمت الغطرسة العالمية والصهيونية، فالخطر المحدق في فلسطين، وفق حقيقة ما نبّه إليه سعاده، «لن يقتصر على فلسطين بل سيتناول لبنان والشام والعراق» لا بل العالم العربي والعالم أجمع وهذا ما كشفت عنه مجريات الأحداث من استهدافات توسعية واجتثاث عنصري وما تؤكده خرائط « الأرض الموعودة» التي يتباهى فيها نتنياهو والمشرّعين الصهاينة على المنابر العالمية، بأن مسألة فلسطين جزء من قضية قومية واحدة لشعب واحد له وحدة المصالح ووحدة الحياة ووحدة المصير فإنقاذها كما أكد عليه سعادة هو أمر لبناني في الصميم كما هو أمر شامي في الصميم كما هو أمر فلسطيني في الصميم وبالطبع أمر عراقي في الصميم وهذا ما نهضت إليه مقاومة لبنان التي نحييها وما قدمته من تضحيات عظيمة جسام تحنى لها الهامات ومقاومة العراق كما الشام كما بواسل مقاومة فلسطين اسطورة العصر الحديث لا بل كل العصور.

ختاما كلمة تقال في ذكرى التأسيس هل نحن على مستوى التأسيس ومراميه ومراقيه!

مما لا شك به ان ما تعرضت له أمتنا تعرض له حزبنا، فهل نستطيع أن نتمكن من مبدئيات التأسيس ومنطلقاته وماهية غايته، لينهض الحزب وتنتصر الأمة!!

تأسيس الحزب والواجب تجاه الامة

غسان عبد الخالق

الرابط للمقال على موقع المجلة

92 عاماً على التأسيس

لا شك أن تأسيس أنطون سعاده للحزب السوري القومي الاجتماعي أعاد لهذا المشرق الوظيفة التي ضاعت لعشرات القرون حين تم مصادرة إرادة المجتمع لخدمة أهداف ميتافيزيقية لم تعكس حقيقة الأمة ولا مثلها العليا.

والمشرق هذا الذي يطلق عليه تلامذة سعاده سوريا والآخرين الهلال الخصيب وأحيانا سوراقيا، تفاعل أبناءه مع الأرض وفيما بينهم أعطى البشرية في حقبات موغلة في القدم الأسس التي ينبغي على من ينشد الحياة الحرة الكريمة الاقتداء بها. من التدجين للمعزق للدولاب لأسس التقويم ولائحة تطول ختمت بأبجدية يستخدمها كل من يريد التواصل اليوم.

إقامة المنظومة ليس هدفاً بحد ذاته، بل أن مفهوم سعاده للمنظومة أنما هي وسيلة لتحقيق غاية العقائد والمنظومات التي لا تخدم المجتمع والبيئة التي تحضنه، لن يكتب لها الفلاح مهما جملت وزينت ومهما أعطيت من صفات القداسة.

بعد كل هذه السنين التي ستصل للقرن بعد اقل من عقد، على المؤلفة قلوبهم من القوميين، أن لا يستكينوا ولا يجزعوا من مواصلة طرح الأسئلة الكبرى على أنفسهم وعلى مؤسسات أنيط بها قيادتهم لبعث نهضة. وليتذكروا أن خلاص هذه الأمة لتاريخه هي بالعقيدة التي أرسى مداميكها سعاده. أن التجارب التي شهدناها بعد سايكس بيكو على مساحة الأمة أن بالأنظمة أو الأحزاب، التي تعمل داخل المجتمع لم تستطع خدمة المجتمع ككل كما أنها أخفقت في استرداد الحق المغتصب. ويمكن القول أكثر من ذلك انها تعاند في تصحيح مساراتها لأنها بالأساس لا تعمل وفق الحق العام.

وعظمة حزب سعاده هنا هي في قدرة أعضائه الذين يتخذون من العقل شرعا اعلى، على تصحيح

بيروت الاعتقال الثاني في 26 جزيران 1936

المسار حين تعثر قيادتهم أو تضيع البوصلة.

أمام الأهوال التي يعيشها مجتمعنا على مساحة الأمة، ومع الهجمة القديمة الجديدة للاستعمار وأذنابه، أن بالكيان الغاصب أو ممن يعيشون بيننا، لا بد من مضاعفة الجهود لتلامذة سعاده، فكرا صناعة وغلال والبقاء في ساح الصراع متحلين بالمثل العليا من حق وخير وجمال وبالمناقب القومية الاجتماعية التي لا خلاص من دونها.

الإنسانية بأسرها بحاجة لنموذج لمثل هذه المثل كما والمناقب على الصعيد الروحي وبحاجة لتوزيع غنى لا توزيع فقر على الصعيد المادي. العالم بأسره حاله كحال مجتمعنا يتعرض للاستغلال والتعمية من قبل أهل الجشع ومهووسي السلطة. وإننا كأمة هادية علينا ممارسة الواجب لنوفي سعاده ونبقيها كذلك.

"ذكرى التأسيس ... فِعل النهضة من خلال المؤسّسة

د. غسان حلمي الياس ـ لوس أنجِلِس

الرابط للمقال على موقع المجلة

تلكلخ 17 كانون الأول 1936 الزعيم ونعمة ثابت وأديب الطيار

تقترب مئوية الحزب السوري القومي الاجتماعي، وما تزال المؤسسة المركزية الضامن الأوحد والأقوى والأفضل لاستمرارية قطار النهضة على النهج الصحيح، مهما عظمت الصراعات الداخلية وبلغت الأخطار الخارجية.

ثمانية أعوام من اليوم ونحتفي بقرن كامل على انطلاقة المؤسسة القومية الاجتماعية، وهي التي مرّت بأعاصير متتالية ومتشابكة ومعقّدة للغاية، ولكنها تغلّبت على المصاعب رغم حِدّتِها وقساوتها، وما زالت الزوبعة صارخة بالعزّ ومتجذرة بعقول ونفوس وقلوب نساء الكرامة ورجال العزّ الثابتين على المعتقد القومي الإنساني الشمولي، والمخلصين دوماً للأمة، ولتراثها، وشعبها، وترابها.

أرسى الزعيم، أربعة أقانيم متمايزة تضمن نشوء واستمرارية حزبه القوميّ، ليكون حزب الأمة والشعب والأرض سويّة، حزب الإنسان الجديد، حزب النهضة الرافض للعَبَث والخمول، حزب الوحدة والتحرير، حزب الحقائق والآمال والجهود والأعمال نحو مستقبل أفضل ومُشرقٍ ومتجدّدٍ عبر الأزمان.

هذه الأقانيم الأربعة، القوّة والنظام والواجب والحرّية، هي مستقلّة عن بعضها البعض بالمعنى ومنصهرة كلياً بالمبنى. ولكن العلاقة المميّزة تنحصر بين المؤسسة "كشكلٍ" من جهة، والنظام "كروحيّةٍ" من الجانب الآخر. لا يُخفى على أحد بأن وضوح وتسلسل وصلابة النظام الحزبي القومي هي التي جعلت الحزب قادراً على تحمّل أعباء النضال في بقعة جغرافية لا يُحصى فيها عدد الخصوم والأعداء، ليمتلك من جرائه مناعةً قويةً قلّ نظيرها في حلَبات الصراع القومي، في حين فشلت أحزاب أخرى وتنظيمات مختلفة ومتعدّدة، واندحرت عقائدها في فترات زمنية قصيرة.

لا شك بأن أنطون سعادة ارتأى بأن النظام المؤسساتي القوي يكفل المساواة بين المواطنين والرفقاء والرفيقات في الحقوق والواجبات، ويضمن حرية التعبير والتفكير العلمي والإنتاج العمَلي، على أن تبقى مصلحة الأمة فوق كل مصلحة، والهاجس الأكبر للحزب والأبلغ لأعضائه.

فمن يدرس حيثيّات نشوء الفكرة القومية الاجتماعية وعقيدتها السامية، ومن ثم تأسيس الحزب كنواة متفاعلة من الداخل مع الأحداث الخارجية المتقلّبة والقاسية، سيرى بوضوح تامٍ تمايزاً صريحاً بين الحزب السوري القومي الاجتماعي وكافة الأحزاب الباقية التي انطلقت من خلفيّات ضيّقة وقواعد مضلّلة ومفاهيم هشّة وغريبة وبعيدة كل البعد عن هويّة الأمة السورية وتطلّعاتها المستقبلية. فالحزب القومي انبعثَ من صلب تاريخ وحضارة وثقافة أمّته، ولذا من المستحيل اقتلاعه أو انتهائه (أو إنهائه) طالما الأرض القومية ما زالت في هذا الوجود وهي لن تفنى مهما طالت الأزمان وضَحَت.

فكما تضمَنُ الأنظمة والقوانين كل المجتمعات الحيّة القابلة للتطوّر والتفوّق، سيبقى النظام القومي الدافع الأساسي لتماسك المؤسسة وتفاعلها مع الأحداث ونجاحها في تحقيق غاية الحزب والوصول إلى أهدافه العقائدية. لقد حصل التأسيس في العام 1932 وغضون حقبة مصيرية في تاريخ أمتنا، وطُوِيَت مراحل زمنيّة صعبة جداً للغاية، ليتبيّن من بعدها صحة وخطورة ما حذّرنا عنه أنطون سعادة وخاصة فيما يتعلّق بالاستعمار والاحتلال الصهيوني الإجرامي الفاشي، إضافة إلى آفات أخرى كالطائفية والمذهبية والعشائرية ونكران الهوية القومية.

التأسيس، في 16 تشرين الثاني، 1932، دعا إلى فهم واستيعاب رسالة بنّاءة خلوقة، والتأسيس له هدف واحد لا غير:

العمل النهضوي ضمن خطة نظامية واضحة وضوح الشمس ومتماسكة وفعّالة ومنتجة للحدّ الإيجابي الأقصى، لمواجهة كل خطر حادق مهما كان مصدره.

هكذا تُبنى الأوطان ويُمَجّد تاريخها وتُخَلّد حضارتها ويُضمَن مستقبلها، وهكذا يَخلق الإنسان الجديد.

نسور الزوبعة: متنورون بنور الحقيقة السورية القومية الاجتماعية

محمد عواد

الرابط للمقال على موقع المجلة

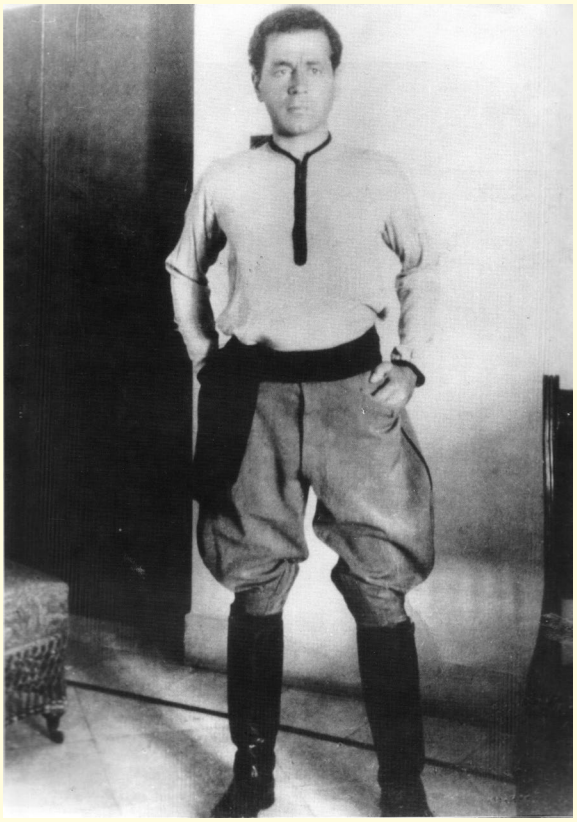

الزعيم بلباسه الرسمي

تأتي الذكرى ال 93 لتأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي والأمة السورية تخوض حرب الوجود على كافة جبهاتها في فلسطين، لبنان، الشام، العراق والاردن. هذه الحرب الطويلة جدا التي فرضها علينا العدو الإمبريالي بعد الحرب العالمية الأولى، بزرعه في بلادنا القبائل اليهودية المتوحشة. ومازال السوريون القوميين الاجتماعيين في ميدان الصراع لتوحيد شعبنا وما زالوا يفككون مواضع التنابذ والتنافر بين أبناء الشعب الواحد. والمعركة بين الحزب السوري القومي الاجتماعي وبين المجتمع العتيق باقية حتى ننتصر بشعبنا، ونرفع من وعيه حتى يزهق الباطل وتنتصر الحقيقة. حقيقة أننا شعب واحد حي له ارادة واحدة بالنهوض، ولتسود في بلادنا قيم الحرية والنظام والحق، والخير،

والاستقلال، والسيادة.

مرت هذه السنين على تأسيس الحزب ولا زالت مبادئ هذا الحزب خلاص أمتنا وطريق فلأحها. لان هذا الحزب له غاية تهدف إلى رفعة وسمو الأمة السورية بجميع قضاياها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمناقبية. ولأن الحزب السوري القومي الاجتماعي نشأ حزب صراع وحزب قتال، وحركة صراعية محاربة مؤيدة بصحة العقيدة، بادر القوميون الاجتماعيون إلى المقاومة العسكرية إلى جانب معركتهم الداخلية المتمثلة بالصراع الفكري المحي منذ نشأة الحزب. وما نسيت الأمة السورية شهيد الحزب الأول حسن البنا في فلسطين عام 1936. واليوم في هذه الحرب الوجودية هذه الحرب اليهودية المدعومة من العالم الاستعماري والعرب المتآمرين، هب القوميون الاجتماعيون إلى ساحة الجهاد ومن على مسافة صفر من خط النار مع العدو اليهودي، ساروا إلى هذه الساحة متنورين بنو الحقيقة السورية القومية الاجتماعية، ساروا للقتال نصرة للأمة السورية والحق السوري في فلسطين ولبنان والشام والعراق والأردن وكل الامة. نسور الزوبعة الواعين حقيقتهم على انهم أمة واحدة وشعب واحد، وما ضلوا عن هذه الحقيقة الساطعة، ساروا محاربين، وبقلوبهم كل القوة وكل الشجاعة وكل الجرأة. غير مبالين بحياتهم الفردية انتصارا لحياة أمتهم. ثابتون في مواقعهم دفاعا عن شرف الامة. يبذلون دمائهم زودا عن عز الشعب السوري والوطن السوري. ويسطرون مع باقي فصائل المقاومة الشريفة، مجد الأمة السورية. ويردون كيد العدو الاطلسي بقيادة أمريكانية وكيد الاحتلال اليهودي الزائل بفضل سواعد المقاومين. ويشقون طريق الاستقلال الحقيقي للأمة السورية، غير مبالين بأصوات الخيانة التي تصدر من هنا وهناك، وغير مهتمين بالحركات السياسية الكيانية المفتعلة الخانعة والمستسلمة.

سنة 92 السورية القومية الاجتماعية، كانت سنة بطولات، ولقد جاد القوميون الاجتماعيون بكل امكانياتهم في سبيل الأمة السورية، ولسان حالهم هذا القليل لحياتك يا سورية.

سعاده والكيان اللبناني

نبيل المقدم

الرابط للمقال على موقع المجلة

من اليمين ــ نهاد حنا منفذ متن الشمالي ــ الزعيم ــ يوسف ضومط ــ وراء الزعيم إلياس عباس ــ مسعد حجل ــ 1937 أول مهرجان محلي في جل ديب وجاء الزعيم قادماً في سرفيس

أن لبنان جزء من الوطن السوري. الذي يشمل سورية الطبيعية كلها، ما يعني حكماً أن الشعب الذي هو فيه جزء من المجتمع السوري والأمة السورية التامة بوحدة مثلها العليا المتولدة من تاريخ طويل يرجع إلى ما قبل الزمن التاريخي الجلي. يقول سعاده: «أن الدولة اللبنانية هي شخصية سياسية لاتقوم في قطر قائم بنفسه من الأرض، بالمعنى الجغرافي الطبيعي. ولا في شعب منفصل في وحدة حياته الاجتماعية. الاقتصادية والروحية التاريخية». (مراحل في المسألة اللبنانية صفحة 166)، وبذلك ينفي عن الكيان اللبناني المبررات الاقتصادية

والاجتماعية. فلا يوجد شيء في التاريخ اسمه الامة اللبنانية أو الدولة اللبنانية، وهو استحدث بعد 1918 , والسؤال المطروح إذاً لماذ قام الكيان اللبناني؟

يجيب سعاده: الكيان اللبناني كيان اقتضته ضرورة قيام الدولة على اساس الدين أنه حل سياسي لمشكلة اجتماعية، لكنه حل لا يخلق جنساً جديداً. (مختارات في المسألة اللبنانية) ويضيف: «فالمسألة اللبنانية لم تكن قط أمة خاصة. أو جنس خاص أو بلاد خاصة، بل مسألة جماعة دينية، دفعتها الحروب الدينية الماضية، وفقد الحقوق المدنية السياسية العامة. إلى طلب وضع تامن فيه على معتقداتها الروحية وتقاليدها. وقد حقق لها الاجنبي ذلك بإعلان غورور دولة لبنان الكبير عام 1920».

يعترف سعاده ان الموارنة كانوا في اساس قيام الكيان اللبناني. كقوة سياسية. وان بينهم من يعمل على اعتماد الفينيقية. كخلفية فكرية لتبرير هذا الكيان. «فاعترفت الحركة السورية القومية الاجتماعية بالحدود اللبنانية تامينا للاهداف التي ارادها المسيحيون اللبنانيون، ورغبت في طمأنتهم. وبذلك أمكن التوفيق بين القضية السورية العامة والقضية اللبنانية الخاصة. بين القومية السورية، والكيان اللبناني. لكن في المقابل يشدد سعاده على أن فينقية كانت تعرف بانها سورية وليست لبنانية. وقد خصها بذلك الانجيل المقدس لدى وصف انتقال يسوع الناصري إلى الجليل ونواحي صيدا وصور. كما ان الموارنة هم من الشعب السوري. ويحملون تراثا سوريا وبطريركهم هو بطريريك انطاكية وسائر المشرق. فليس للبنان كرسيا بطريركيا، بل الكرسي سوري من هنا يبرز واضحاً إن سعاده يعطي لبنان خصوصية ذات بعدين، ضمن النظرة السورية القومية الاجتماعية.

كونه نطاق ضمان للفكر المطلق كونه ضمانا للحرية؟

وانطلاقاً مما نقدم نخلص إلى القول إن الكيان اللبناني هو كلمة فلسفية، أكثر منها كلمة سياسية. فكلمة كيان تعني ان هناك متحداً خاصاً للبنان تاريخي واواقعي. وهذا لم يكن موجوداً في لبنان في يوم من الايام.

لقد مر لبنان على المستوى التاريخي بثلاث تشكلات كبيرة ومعاصرة. جبل لبنان، ثم دولة لبنان الكبير، ثم لبنان بشكله الحالي وعندما نقول تشكل يعني اضافة وإنقاص عناصر بشرية. فهو عبر اولاً عن ذاته بشكل الدولتين الدرزية والمارونية عندما قام في المرحلة الاولى، ثم ثانياً كملحق للدولة للفرنسية عند قيام الانتداب، واخيراً عندما أصبح عضوا في جامعة الدول العربية.

وعندما جاءت اتفاقية سايكس بيكو، التي قسمت المنطقة بين الاحتلالين البريطاني والفرنسي، كان نصيب لبنان وسورية انهما وقعا تحت الاحتلال الفرنسي. وبعكس بريطانيا التي ركزت اهتمامها على مصالحها الاقتصادية بالدرجة الاولى، وانشأت خط التجارة مع الهند، والذي كان الهدف منه وضع اليد على منتوجات السوق العربية، والسيطرة على السوق السعودية.

في المقابل فإن فرنسا ركزت في مشروعها على الاستعمار الثقافي بالدرجة الاولى، وسعت في مناطق سيطرتها إلى اقامة مؤسسات تربوية وبعض البرامج التنموية مثل المياه والكهرباء، وذلك بقصد إبقاء المواطنين في مناطق انتدابها يشعرون بفضل فرنسا عليهم.

عام 1920 أعلن الفرنسيون قيام دولة لبنان الكبير، فهل كان هذا الخيار هو الوحيد المتاح امامهم؟

قبل ذلك كان المسؤولون الفرنسيون يتأرجحون فيما يخص مستقبل لبنان وسوريا بين خيارين. اما بقاء المنطقة الواقعة تحت انتدابهم، موحدة في دولة سورية كبرى تسهل اداراتها، وتكون الاستثمارات فيها مربحة. مع امكان كسب رضا الوحدويين وولائهم، واما العمل على اعطاء الاقليات حقوقها وتحريرها من نير الاكثرية. التي عانت منه في العهود السابقة. والسماح لها بالحفاظ على خصوصيتها. في البدء رجحت كفة الخيار الاول. وهذا ما سعى إلى تحقيقه المفوض الفرنسي جورج بيكو طيلة العام 1919، ومعه رئيس الوزراء كليمنصو الذي راهن بعد استثناء لبنان من الوحدة السورية على الامير فيصل لنجاح هذا الخيار. فعقد معه اتفاقا في 6 كانون اول 1920، وبعد ان فشل فيصل في تطبيق شروط الاتفاق، وانجراره وراء التيار الذي رفض الاتفاق، ما ادى إلى معركة ميسلون. قرر الفرنسيون الانتقال إلى الخيار الثاني، والمتمثل بدويلات الاقليات، وإلى الاعتماد على لبنان الكبير ليكون بوابة حضورهم في الشرق.

إذاً يمكن الاستنتاج انه لولا هزيمة ميسلون، لما كان هناك لبنان الكبير. لقد غيرت معركة ميسلون الواقع القائم كليا. بحيث اصبحت فرنسا سيدة الموقف، بعد ان تنحت بريطانيا ولو مؤقتاً تاركة لها حرية تنظيم المنطقة التي اوكل مؤتمر سان ريمو اليها ادارتها، حيث اعتبر دعاة لبنان الكبير بعدها ان قضيتهم اصبحت سهلة المنال.

أن معاهدة سايكس بيكو مسؤولة عن تجزئة الامة إلى كيانات جغرافية، ولقد كان لبنان بفعل هذه المعاهدة أحد الكيانات التي سمي وطناً فتم الانفصال كما في غيره من الكيانات بين مفهوم الامة ومفهوم الوطن فضاعت الهوية الحقيقية للشعب. فلبنان الكيان هو في الوقت نفسه لبنان الكيانات، فإسرائيل كدولة لا يمكن لها ان تبقى الا اذا عممت نموذجها، لذلك وضعت كل قوتها بدعم من الولايات المتحدة لانشاء دويلات طائفية في المنطقة المجاورة لها.

لقد حاول البعض منذعام 1943 صياغة واقع لبنان ومستقبله حول مفهومين متحركين هما الكيان والنظام، وذلك حسب اتجاه يدفع بالفئة المتسلطة لاخضاع النظام أو لتطويعه بشكل يخدم مصالحها هي بالذات. فيصبح هذا النظام تعبيراً متزيداً عن الجموح والاجحاف إلى درجة تصبح فيه الهوة بين المستغل والمُستغل انشقاقا لا يلتحم، وهذه المسألة تعدت حدود النظام لتطال جوهره بحيث اصبح كل اهتزاز لمصالح المتحكمين هو اهتزاز للمشهد السياسي برمته مما انتج وضعية اجتماعية تسير على رمال متحركة جعلت لبنان يعيش في اضطراب دائم.

التأسيس والاستحقاقات الداهمة

فارس بدر ـ كندا

الرابط للمقال على موقع المجلة

إنها الذكرى الثانية والتسعين لتأسيس الحركة السورية القومية الاجتماعية فيما الاحتلال الإسرائيلي يستفرد بضحاياه، اغتيالا واقتلاعا واستيطاناً. والشعب اللبناني والفلسطيني يقاتل بحجارته وإرادته، دفاعاً عن أمّة بكاملها، والمحيط القومي غارق في نكباته الأمنية والسياسية والاقتصادية

ـ لن ينزل هذا الشرق عن صليبه إلا بموازين قوى جديدة يوفّرها المحيط القومي لفلسطين في مواجهة المشروع الاستيطاني في المنطقة. تشكّل هذه المناسبة محطة فكرية وسياسية وثقافية بامتياز، لجميع المعنيين بالشؤون الوطنية والقومية ذلك أنها تتعدى كونها احتفالا طقسيّاً بذكرى تأسيس الحركة السورية القومية الاجتماعية لتتحول الى منصّة للحوار تستهدف الإضاءة على المفاتيح النظرية والفكرية التي ساهمت في إرساء قواعد النهضة وتحديد معالمها وإطارها من منظار الأمن القومي، وما يتداخل مع ذلك من عوامل ديموغرافية واجتماعية واقتصادية وجيوسياسية

ولعله من المفيد في هذا السياق الإضاءة على بعض المرتكزات العقدية التي أعطت لأنطون سعاده ولحركته ولحزبه لونا مميزا عن سائر القوى والتيارات السياسية التي واكبت نشوء الحركة السورية القومية الاجتماعية أو عاصرتها على امتداد قرن بكامله تقريبا

جل الديب ــ نيسان 1949 الزعيم وعبد الحفيظ علامة وعبدو زيتون ومغالي جدع

فالأحزاب والحركات السياسية خلال تلك الحقبة عملت تحت رايتين:

الأولى: كيانية، بصرف النظر عن أفكارها وبرامجها وشعاراتها، من اليسار الماركسي (في تنوعه الشيوعي والاشتراكي) إلى اليمين الانعزالي (بتنوعه الاجتماعي والطائفي). أما القاسم المشترك بين هذه الأحزاب أو الحركات، فكان التقوقع داخل الحبوس التي رسمتها اتفاقية سايكس ـ بيكو بحيث ساهمت بطريقة أو بأخرى في إرساء الواقع الكياني الذي شوه

الوعي الاجتماعي والتاريخي لأجيال ما بعد الحرب العالمية الاولى.

الثانية: عروبية، حملت شعارات بعثية وناصرية (متحالفة حينا ومتصارعة احيانا) لكنها اعتمدت في الغالب ثنائية (الدين واللغة) باعتبارهما المكون الرئيسي لنشوء الأمة، وقفزت فوق العوامل الطبيعية والجغرافية والاجتماعية باعتبارها عوامل ثانوية.

لم يكن انطون سعاده مشغوفا بأي من المدرستين، بل خلافا لذلك خاض حربا ضروسا لتعريتهما، ليس على قاعدة الصراع السياسي الفارغ من المضامين، بل على قاعدة البحث العلمي والتاريخي والاجتماعي، هذا البحث الذي رافقه في رحلته المعرفية، واستنزف الكثير من وقته وطاقته وإمكاناته لدرجة يعجب فيها المرء من قدرة هذا الانسان على ان يقدم ما قدمه خلال حياته القصيرة التي ختمها شهيدا عام 1949 على عمر يناهز الخمسة والأربعين عاما.

لم يتوقف انطون سعاده عند حدود (النقد) - على أهمية ما حمله ذلك من تعرية للمصطلحات السياسية والاجتماعية وللتعريفات السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا مثل مفاهيم (الأمة والبيئة والجماعة والقومية والمجتمع والدولة والعلمنة والإنسان ـ المجتمع) مفنّداً ذلك في كتابه ـ المرجع (نشؤ الامم) ـ بل تعدى ذلك الى العمل الدؤوب لإشادة بنائه الفكري ومنظومته العقائدية والسياسية فيما اطلق عليها لاحقا "بالحركة السورية القومية الاجتماعية". وقد هاله استخدام هذه المصطلحات خارج إطارها العلمي والسوسيولوجي مما أدى إلى إحداث حالة من البلبلة والفوضى (القومية اللبنانية، القومية العربية، المجتمع اللبناني، المجتمع العربي، الأمة اللبنانية والأمة العربية) وأشاع مناخا من الانشطة السياسية والنتاج الفكري الخارج عن محوره القومي الطبيعي حينا، ليتمحور حول مصالح القوى الطائفية والمذهبية غالبا، تلك القوى التي حملت في جعبتها وأدبياتها وبرامجها مشاريع الكانتونات والتقسيمات العرقية والدينية بعيدا عن المصالح الفعلية والحقيقية للمجموع القومي.

في هذه البيئة التي تموج بالتناقضات والصراعات، دخل انطون سعاده عالم السياسة، وبدأ وعيه بالتكون رويدا رويدا.

في البداية كان طالبا للعلم، لينتقل الى متمرد على طريقة جبران خليل جبران، من ثم ناقدا ومحللا، وبعدها منقبا وباحثا، ليخوض بعد ذلك معركة التأسيس والتنظيم فاتحا بذلك عهدا جديدا للعمل السياسي والنضالي، طابعا رحلة حياته منذ مطلع عشرينات القرن الماضي حتى لحظة استشهاده.

ولعل اهم العناوين التي يجب التوقف عندها هي تلك التي أحدثت ارتجاجا في قلب "منظومة المفاهيم والقيم والوقائع" التي زرعها الاحتلال العثماني وكرسها فيما بعد الاحتلال البريطاني/ الفرنسي لمنطقة الهلال الخصيب. هذه الوقائع التي تجسدت سياسيا بأخطر اتفاق تقسيمي لكيانات الامة السورية (اتفاقية سايكس/بيكو عام 1916) وبعدها وعد بلفور، في 2 نوفمبر 1917) والذي وصفه

سعاده قائلا: «إن من لا يملك، أعطى وعدا لمن لا يستحق».

وقد جاء رد سعاده منهجيا وعلميا على المستويات التالية:

أولاً: رفضه المطلق لمعاهدة سايكس/ بيكو ووعد بلفور في مرافعة قانونية تدحض عملية التزوير لإرادة شعوب المنطقة وطموحاتها في الاستقلال والحرية والوحدة.

ثانياً: تعيينه للمخاطر الجسيمة المترتبة على مستقبل الامة، كاشفاً أهداف المشروع الصهيوني ومحرضاً على مواجهته بسائر الأساليب المتاحة. (بالإمكان الاطلاع على التفاصيل في كتابه «مراحل المسالة الفلسطينية».

ثالثاً: صياغته لمشروع متكامل على المستوى القومي، معتبرا ان وحدة سوريا الطبيعية حقيقة علمية، تاريخية، اجتماعية وجغرافية. وان العالم العربي من المحيط الى الخليج عبارة عن اربع مسطحات جغرافية (الهلال الخصيب، وادي النيل، المغرب العربي، الخليج العربي)، مضيفاً ان الطريق الى الوحدة العربية الشاملة يكمن في تشكل هذه المحاور الطبيعية الأربعة إلى حين توافر الظروف التاريخية والاقتصادية لمشاريع وحدوية أكبر حجما، ربما على غرار ما تشهده السوق الاوروبية المشتركة خلال هذه الحقبة من تطورها. للتفاصيل يمكن مراجعة كتابه القيّم «نشؤ الامم».

رابعاً: دعوته المبكرة الى (فصل الدين عن الدولة). لقد أدرك سعادة بنظره الثاقب طبيعة التركيب الإثني والعرقي والديني والطائفي والمذهبي، كما انه أدرك أهمية الدين كحاضن ثقافي يسكن في قعر الوعي الاجتماعي لمجموع الامة، غير أن سعاده أراد الدين علاقة بين الانسان وخالقه، ينظمها بنفسه ويحدد وتيرتها وحجمها بقرار من ذاته. لذلك لم يطمح سعادة الى دور في تنظيم هذه العلاقة على غرار ما يقوم به اليوم دعاة الدولة الدينية وممثليهم على الارض من أولئك الذين يحجزون لنفسهم مقعدا في الجنة و«لأعدائهم» من الطوائف الاخرى مقعدا في جهنم. ولكنه أراد دورا في تنظيم العلاقة الاجتماعية بين الناس في إطار مجتمع مدني الكل فيه سواسية، بصرف النظر عن انتماءاتهم وقناعاتهم الدينية..

للمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة كتابه: «الاسلام في رسالتيه».

وها هي الأنواء اليوم تعصف بأشرعة الأمة بعيدا عن مشروع سعادة العلماني والوحدوي والنهضوي حيث تتعثر داخليا في إرساء قواعد وحدتها، فتتكالب عليها القوى الدولية وتستفرد بكياناتها أشلاء مقطعة الأوصال، ويتمادى الاحتلال الصهيوني في جرائمه ومخططاته الاستيطانية وانتهاكاته اليومية للقانون الدولي، في حين تختار شعوب هذه الأمّة البقاء في أقفاص الكيانات والكانتونات الطائفية والقبلية والمذهبية.

تلازم المسارات

سعادة مصطفى ارشيد

الرابط للمقال على موقع المجلة

عقد المفاجأة التي أحدثتها المقاومة الفلسطينية في غزة صبيحة السابع من تشرين أول 2023 أعلنت المقاومة اللبنانية شراكتها في المعركة وأعلنت حرب المشاغلة بهدف استنزاف العدو وإرهاقه في جبهة ثانية، وان هذه المشاركة تجعل من اصلمسارين الفلسطيني واللبناني متلازمين، فالمقاومة اللبنانية لن تتوقف طالما العدوان على غزة لم يتوقف.

اعتمدت المقاومة اللبنانية على نظرية مفادها أن (إسرائيل) لا تستطيع أن تحارب على جبهتين وبما أنها تتعثر في جبهة غزة ولا تستطيع أن تحقق انتصارا هناك مع المقاومة الفلسطينية فهي أي إسرائيل تدرك أن المعركة مع المقاومة اللبنانية الأقوى من شقيقتها الفلسطينية ستكون أكثر ضراوة وان المقاومة اللبنانية التي تملك ما يفوق ما تملكه المقاومة الفلسطينية من سلاح ومن عديد ومن عدة وإمداد تفتقر إليه غزه بحكم الجغرافيا وبالتالي فان الحرب الشاملة مستبعدة. واعتمدت أيضاً على الفرضيات التي تقول أن المجتمع الإسرائيلي منقسم على نفسه وان معدلات الهجرة من إسرائيل إلى الخارج في ارتفاع مستمر وان الجيش يعاني من الارهاق والتعب وعدم الانسجام مع المستوى السياسي وان العلاقة غير طيبة بين الحكومة في تل ابيب والادارة الامريكية على كثير من المسائل التي وان كانت صحيحة الا اتها ليست سريعة المفعول ويمكن التعويل عليها في المدى القصير.

في مرحله ثانية من الحرب ثبت أن إسرائيل المدعومة بقوه غير مسبوقة من حلفائها وصانعيها بالغرب خاصة الولايات المتحدة، تستطيع أن تخوض الحرب على أكثر من جبهة لا بل وعلى أكثر من جبهتين وقامت بالتصعيد مع لبنان الذي رد عليها بطريقة النار بالنار والعين بالعين والسن بالسن والخروج عن قواعد الاشتباك بالخروج عن قواعد الاشتباك وقصف المدن بقصف المدن واستهداف المدنيين باستهداف المدنيين وأخذت المواجهات تتطور وتكاد أن تصل إلى حواف الحرب الشاملة.

عقيدة نتنياهو الصراعية تقوم على فكرة أن إيران هي رأس المقاومة (رأس الأفعى بمفرداته) وان ضربها بقوة مسالة مهمة وقادرة على تجفيف منابع الدعم السياسي والعسكري والمالي للمقاومتين الفلسطينية واللبنانية وهي مسالة يتشارك الإيمان بها مع صديقه وحليفه دونالد ترامب الرئيس الأمريكي القادم لكن نتنياهو لم يكن يستطيع الدخول في مواجهة مباشرة ومفتوحة مع إيران دون ضوء اخضر أمريكي يصل إلى حد المشاركة الأمريكية الكاملة في الحرب الأمر الذي لم ينسجم مع رأي الإدارة الديمقراطية في واشنطن والتي لا ترى هذا الرأي وينصب اهتمامها على المواجهة مع روسيا في أوكرانيا ومع الصين في تايوان وان كانت ترى منح تل ابيب الضوء الأخضر لضرب إيران بشكل لا يصل في مداه إلى المنشاة النووية والنفطية هذه القواعد التزمت بها إيران والتزمت بها واشنطن كما تفيد جميع المصادر بان الطلبات كانت محسوبة بدقة وان الوسطاء كانوا يبلغون إيران بشكل مسبق بالموعد والمكان المستهدف.

اعتمدت إيران على ذلك وعلى رهانها الذي كان خاسرا مع خسارة المرشحة الديمقراطية كاميلا هاريس الانتخابات الرئاسية وأصبحت ترى أن نتنياهو في تصعيده العسكري في لبنان وان في إيران إنما يستحدث إدخالها في مصيدة الدخول في المواجهة المفتوحة التي لا تريدها.

تجاوزت دولة الاحتلال كل قواعد الاشتباك وسددت للمقاومتين الفلسطينية و اللبنانية ضربات موجعة نالت من هيبتها و وصلت إلى اقوى رموزها باستشهاد أمين عام حزب الله و رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، ثم استباحت لبنان بطوله و عرضه وصولا إلى شماله و شرقه، و أصبحت بيروت ساحة حرب و ضاحيتها الجنوبية والحدث والغبيري وغيرها تحت القصف المتواصل، فيما أوكلت المقاومة اللبنانية مهمة التفاوض والتوصل إلى نتائج إلى رئيس مجلس النواب اللبناني وفق ما يراه، فيما تشير التسريبات الصحافية إلى أن التوصل إلى اتفاق وقف اطلاق نار قد اصبح قريبا.

فهل هذا يعني فصل المسار اللبناني عن المسار الفلسطيني؟

ضم الضفة الغربية...ماذا يعني؟

د. عبد الله الطوالبة

الرابط للمقال على موقع المجلة

اختار المذهون سموتريتش، وزير المالية في حكومة الفاشية الدينية الصهيونية يوم انعقاد قمة الرياض ليعلن ضم الضفة الغربية (فلسطين المحتلة 1967) للكيان في العام 2025. وذهب إلى أبعد من ذلك، بقوله إنه أصدر تعليمات لبسط السيطرة على الضفة.

ولم يتأخر مجرم الحرب نتنياهو عن التصريح بالإتجاه ذاته، في اليوم التالي، مؤكدًا ضرورة إعادة موضوع ضم الضفة لجدول أعمال الحكومة بعد تنصيب ترامب.

يرى قادة الكيان اللقيط أن الظروف باتت مناسبة للإقدام على هذه الخطوة، غير آبهين بتبعاتها وما يترتب عليها من تداعيات.

ففي الكيان، ثمة إجماعٌ صهيوني داخلي على رفض قيام دولة فلسطينية مستقلة. يضاف إلى ذلك، واقع عربي رسمي انزلق إلى مستوى من العجز والهوان يغري الكيان بمزيد من العدوان والمضي بإجراءاته الأحادية لتصفية القضية الفلسطينية. وتبقى ثالثة الأثافي، ونعني عودة صاحب صفقة القرن إلى البيت الأبيض، وقد ضَمَّنَهَا في ولايته الأولى تقديم حوالي 50% من الضفة للكيان. ولا بد أن نتنياهو سَيُذَكِّر ترامب بتصريحه خلال حملته الانتخابية، بخصوص ضرورة تكبير «اسرائيل الصغيرة»!

وتعول حكومة العدو على أن ترامب الذي

أعلن اعتراف أميركا بأن هضبة الجولان السورية المحتلة جزءٌ من الكيان، ونقل السفارة الأميركية إلى القدس، لن يتوقف كَرَمُه دون ضم الضفة كلها هذه المرة لكيان «شعب الله المختار» تحقيقًا لهذرهم المتعلق بأساطير توراتية متوهمة!

لقد وضع الكيان خطة طويلة الأمد لضم الضفة، منذ فترة زمنية طويلة. ولم يلبث العمل في تنفيذها أن تكثَّفَ بعد وصول نتنياهو إلى الحكم سنة 2009. وزادت وتيرته، بشكل خاص، بعد طوفان الأقصى بوجود حكومة فاشية في الكيان. أما الوسائل فمتضافرة الأثر في تأكيد الطبيعة العنصرية العدوانية للكيان

سياسة

اللقيط وتجلياتها في الاستيلاء على الأرض بالقوة وطرد السكان، ناهيك بالتهويد وبناء المستعمرات. ويصل عددها في الضفة اليوم إلى 144 مستعمرة، يُضاف إليها ما يزيد على 100 بؤرة استعمارية. وينوف عدد المستعمرين الصهاينة في الضفة على 800 ألف مُسْتَعْمِر، هم ذراع العدو المسلح لمواصلة الإعتداءات اليومية ضد أبناء الشعب الفلسطيني والتضييق عليهم في أرض آبائهم وأجدادهم.

في موازاة العدوان الإجرامي على غزة، عَمِدَ الكيان إلى مضاعفة إجراءات التطهير العرقي لمظاهر الوجود الفلسطيني في الضفة، وبشكل خاص في المناطق المصنفة «ج». هنا، نستحضر، على سبيل التذكير، تقسيمات اتفاق أوسلو الكارثي لأراضي الضفة، إلى المنطقة «أ» وتشكل 21% من مساحة الضفة، وتخضع لسيطرة السلطة الفلسطينية. المنطقة «ب»، وتقل قليلًا عن مساحة سابقتها (18%)، وتخضع لسيادة مدنية فلسطينية وأمنية صهيونية. وأخيرًا، المنطقة «ج» المُوْمَأ اليها قبل قليل، وتشكل 60% من مساحة الضفة، ويتعامل معها العدو كعمق استراتيجي للاستعمار الاستيطاني.

ويتابع العالم كله، ضمن فصول العدوان على الشعب الفلسطيني، حملات الدهم والاعتقالات والقتل وهدم المنازل، بالإضافة إلى تجريف الطرق في الضفة، كما في غزة، وتدمير شبكات الصرف الصحي ومواسير المياه، وتحطيم مولدات الكهرباء. وفي سياق التضييق على الشعب الفلسطيني وإرغامه على قبول التهجير، يندرج أيضًا التفريغ الإجباري للمخيمات في الضفة وترحيل سكانها. وثمة آراء وازنة ترجح أن تدشين فرقة عسكرية صهيونية جديدة على الحدود الأردنية مع فلسطين المحتلة بدعوى حماية الحدود الشرقية، إن هو إلا خطوة جديدة في سياق اجراءات ضم الضفة باستخدام القوة إذا لزم الأمر.

وليس يفوتنا التذكير بتبني الكنيست قرار رفض إقامة دولة فلسطينية، وذلك في شهر تموز المنصرم، للمرة الأولى منذ زرع الكيان في فلسطين قبل 76 سنة.

مستصفى القول، الكيان اللقيط ماضٍ في إجراءات ضم الضفة وتصفية القضية الفلسطينية بطريقته المرفوضة على المستوى الشعبي العربي والعالمي. وعندما يعلن الكيان ذلك، يكون قد بلغ قمة جنونه وذروة تهوره بدعم أميركي صريح، إذ يستحيل الإقدام على قرار من هذا النوع من دون مباركة العم سام. هذا يعني بداية، وفاة حل الدولتين على علاته ومع علامات الاستفهام والشُّبُهات المحيطة به منذ ظهوره وحتى اللحظة. ويعني ثانيًا، وهذا هو الأخطر والأهم، دفع المنطقة إلى مواجهات مفتوحة على احتمالات شتى منها أخذ الشعوب دورها وإعادة رسم الحدود والخرائط الجغراسياسية القائمة.

لا يوجد ما يمنع توقع احتمالات كهذه، وغيرها تتقاطع معها في المَشَابِهِ والنتائج. وكلها تشير في اتجاه واحد: الكيان الصهيوني، العاجز عن بسط سيطرته على قرية حدودية صغيرة واحدة في جنوب لبنان، دفع التاريخ دفعًا لتسريع إصدار حكمه النهائي عليه بالزوال.

حالات الانتحار والتسرب من الخدمة لدى جيش العدو ابرز نتائج الحرب

لينا شلهوب

الرابط للمقال على موقع المجلة

سياسة

فاقمت الحرب على جبهتي لبنان وقطاع غزة أزمة جيش العدو الصهيوني على مستويين، الأول الأزمات النفسية وحالات الانتحار التي يعانيها جنوده وضباطه بسبب تداعيات الحرب، والثاني بسبب النقص الحاد بالقوى البشرية في أعقاب الخسائر الفادحة التي تكبدها بالجنود والضباط في المعارك البرية، وهو ما يلزم تجنيداً جديداً لآلاف الجنود.

وبحسب إعلام العدو يشهد مجتمع العدو الصهيوني أزمة نفسية غير مسبوقة وزيادة كبيرة في استهلاك ادوية النوم والتخدير والقلق، خصوصاً حين تعلن دراسة نشرها العدو في وسائل إعلامه إلى أن أكثر من 520 ألف شخص في «إسرائيل» تعرضوا لـ «اضطراب ما بعد الصدمة» وبحاجة لرعاية وعلاج. كما شهدت دراسات إضافية على سوء الحالة النفسية لدى «الإسرائيليين» بسبب الحرب الطويلة، وتفاقم أعدادهم إلى درجة أن «جهاز الصحة النفسية» الإسرائيلي الذي تسوده مخاوف من الانهيار أشار في دراسة أجراها أنه ليس

بمقدوره تقديم العلاجات والخدمات للمراجعين، بسبب الارتفاع المتواصل بأعدادهم خلال الحرب.

ولأن هول ما يتعرض له الكيان الصهيوني من مقاومة، أكان في قطاع غزة أو في جنوب لبنان، كبير، ليس من المستغرب أن يعاني المحتلون أفراداً أو جنوداً حالات نفسية تدفعهم في معظم الأحيان إلى الانتحار. وهذا ما حاولت إحدى صحف العدو الإشارة إليه حين فسّرت انتحار 10 ضباط وجنود في جيش الاحتلال منذ هجوم طوفان الأقصى، ومن خلال تحقيق صحفي كشفت فيه نقلاً عن أقاربهم أن ما رآه المنتحرون في مواقع القتال «دمّر أرواحهم»، وأن بعض الجنود الذين قتلوا أنفسهم صعّب عليهم نفسياً مواجهة ما رأوه. وذكرت أن الجيش «الاسرائيلي» رفض الكشف عن قائمة المنتحرين في جيشه وقالت أن البعض قتلوا أنفسهم في الساعات الأولى من القتال، عندما كانت المعارك لا تزال مستعرة في محيط غزة.

وعملاً بالمثل «وشهد شاهد من أهله» لا بد من الإشارة إلى أن صحيفة جيروزاليم بوست نقلت في حزيران الماضي أن آلاف الجنود الإسرائيليين يعودون من قطاع غزة وهم يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة، مضيفة أن أكثر من 10 آلاف جندي في الاحتياط طلبوا تلقي خدمات الصحة العقلية. وفي أيار الماضي، كشفت صحيفة هآرتس أن عدد المنتحرين في قوات دولة الاحتلال الإسرائيلي اعتُبر مرتفعاً، لدرجة دفع إدارة جيش الاحتلال إلى تكثيف برامج الرعاية الصحية التي تعالج الميول الانتحارية، خاصة داخل الشرائح العمرية التي تفشت فيها هذه الظاهرة وهم العسكريون الذين بلغوا العقدين الثالث والرابع.

على خط مواز تسود حالة من التذمر والاحتجاج داخل صفوف جيش العدو، وسط معلومات عن إعلان 130 جندياً إسرائيلياً رفضهم الخدمة العسكرية في جيش الاحتياط. وعلى الرغم من محاولات كبت هذه المظاهر في الجيش ووسائل الإعلام، فإنه لم يعد ممكناً في الحقيقة إخفاؤها. وإذا كان جنود الاحتياط المتذمرون ما زالوا يشكلون أقلية داخل جيش العدو لكنهم يعكسون جو الإحباط الذي بدأ ينتشر في صفوف العسكريين، من جراء إطالة الحرب. وقد وقّع 130 جندي رسالة تتضمن تحذيراً من أنهم لن يخدموا بعد الآن ما لم تعمل الحكومة

على الحصول على صفقة بشأن الأسرى ووقف إطلاق النار. ووجّهت الرسالة إلى رئيس حكومة العدو والوزراء ورئيس أركان الجيش، ووقّع عليها جنود احتياطيون ومجندون، ينتمون إلى سلاح المدرعات، وسلاح المدفعية، وقيادة الجبهة الداخلية، والقوات الجوية والبحرية. وقد وقع 67 منهم باسمه الصريح، في حين وقّع الباقون بالأحرف الأولى من أسمائهم. ومع أن غالبيتهم يخدمون في جيش الاحتياط، فإن 14 منهم ينتمون إلى الجيش النظامي أيضاً، الذي يؤدي الخدمة الإجبارية.

وفي ظل احتدام المعارك البرية على جبهتي القتال في غزة وفي جنوب لبنان، يعاني جيش العدو من نقص شديد في قواته، ذلك أن عدداً من جنود قوات الاحتياط رفضوا الامتثال للخدمة العسكرية والمشاركة في القتال داخل قطاع غزة. وقد حاول وزير الحرب المقال يواف غالانت، للتعويض عن هذا النقص، تجنيد 7 آلاف من اليهود الحر يديم (طائفة يهودية متطرفة) المعفيين من التجنيد، مما خلق حالة من الاعتراضات والرفض من قبل هؤلاء من جهة، ومن جهة أخرى هدد بتفكيك ائتلاف حكومة بنيامين نتنياهو الذي سارع إلى إقالة غالانت.

الجدير ذكره أن قانون عدم تجنيد (الحر يديم) يجيز لعشرات الآلاف منهم، سنوياً الامتناع عن الخدمة العسكرية. ويعد ذلك سبباً من أسباب أزمة التجنيد في الكيان الصهيوني، يضاف إلى التسرب من الخدمة العسكرية والإعفاء من التجنيد لأسباب طبية ونفسية. وتكشف تقارير صحفية «اسرائيلية» أن واحداً من كل 3 رجال مطلوبين للخدمة العسكرية لم يدخل مكتب التجنيد على الإطلاق، وأن 15% من الجنود تسربوا خلال الخدمة العسكرية ولم يخدموا في الاحتياط على الإطلاق، في حين قفز عدد الحاصلين على إعفاءات من التجنيد لأسباب طبية ونفسية من 4 إلى 8% قبل الخدمة.

ربما تكون المساندة البشرية الأبرز لجيش العدو كما يتم تداوله من عدة مصادر العناصر المرتزقة وهم من دول عديدة مثل فرنسا وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا وأيضا اثيوبيا والسلفادور والأرجنتين وإقليم كردستان في العراق ،ناهيك عن الاسطول البحري الأميركي